مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 126

الإسراء

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (النور:36)

العدد 126 جمادى الأولى وجمادى الآخرة - 1437 هـ آذار 2016م

هدية

العدد 126

جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1437 هـ - آذار 2016م

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس هيئة الإدارة والتحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير هيئة الإدارة و التحرير

عطا الله عبد الله فلاحين

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة الإدارة والتحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

أ. محمد خليل جاد الله

بلال محمد الغول

هالة مثقال عقل

ايمان خليل تايه

نجود إبراهيم بدران

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

الشريف يلفظ الأنفاس ولا يبيع شبراً من أرض الوطن — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

اسم المرأة ليس بعورة ولا صوتها — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

مسائل فقهية

الحكم الشرعي في كتمان العيب في المبيع — د. حسن مسعود سلمان — 20

الشروط التي يشترطها أحد العاقدين في عقد الزواج — د. شفيق عياش — 26

امْتِنَاعُ المَرأَةِ مِنْ مُعَاشَرَةِ زَوجِهَا، نشوز — الشيخ إحسان عاشور — 30

من واحة الشعر والأدب

مسرحية سر الفداء (أنا الحجر الصارخ في بطن المقلاع) — د. قسطندي شوملي — 35

الشعراء — أحمد مسلم أبو زر — 44

من مراثي المشهد الثقافي...! — د. جمال سلسع — 48

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 52

أداب ومواعظ

الوقت في حياة المسلم	أ. يوسف عدوي	57
لا تزاحم في التكلم	أ. كمال بواطنه	63

من هنا وهناك

من المسؤول عما جرى في فرنسا على إثر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لرسول الإسلام ؟	د. حمزة ذيب مصطفى	67
لماذا سمّت العرب أبناءها (بالشنيع) من الأسماء أيّام الجاهليّة؟	أ. معين رفيق	72
بين إبراهيم (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وسلم): ملّة الإيمان واحدة	أ. عزيز العصا	77

مسألة اقتصادية

الإنتاج ومشكلاته في العالم الإسلامي	أ. كايد جلايطه	84

نشاطات ... ومسابقة

تهنئة وتبريك	أسرة التحرير	91
باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	92
مسابقة العدد 126	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 124	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

الشريف يلفظ الأنفاس ولا يبيع شبراً من أرض الوطن

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

تشهد فلسطين منذ زمن بعيد حالة منقطعة النظير من الفداء والتضحية، فالشهداء ارتقوا في العلا من أجل عزتها وتحريرها، وهم يُعدُّون بالآلاف من زهرات أبنائها وخيرتهم، شباباً وشيوخاً، رجالاً ونساء، مشهورين ومغمورين، جمعهم فداء الوطن، فالتقوا على حبه، وارتقت أرواحهم في سمائه، وبدمائهم الزكية جُبل ترابه، هذه الصورة المشرقة التي تنبعث منها الروائح الزكية، وتبدو على محياها آيات العز والشموخ، غير أن صورة قبيحة مخزية، تعكر صفوها، وتلوث صفاءها ونقاءها، تلكم هي صورة أولئك النفر الذين باعوا الأرض والعرض ودماء الأحرار والأبطال، ممن باعوا أمانة الدين والوطن بثمن بخس، فحصدوا ذله وخزيه في الدنيا قبل أن تلفح وجوههم النار، حين لن يجدوا لهم ولياً ولا نصيراً، يوم يسألهم الله عما فرطوا واقترفوا في حياتهم الدنيا، فيلحق بهم هوان الآخرة وذلها، بعد أن باءوا بهوان الدنيا وخزيها، مصداقاً لقوله تعالى: {فَأَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (الزمر: 26)، وقوله جل ذكره: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ}(فصلت: 16)

لماذا الخيانة والهوان؟!

يتساءل المرء أحياناً عن أسباب سقوط أصناف من الناس في وحل خيانة تجلب لصاحبها هوان الدنيا، وخزي الآخرة، هل هو الجوع وضيق ذات اليد؟ أم هو الطمع بالثراء والجاه والسلطان؟ أم يرجع ذلك إلى خلل في الإيمان والقيم والأخلاق؟ أم إلى سوء التربية والإعداد؟ كل ذلك وغيره يصلح أن يكون من أسباب الانحراف إلى وحل الارتماء في أحضان الأعداء، وبيع دماء الشهداء، والتسبب في تقييد حرية الشرفاء، وإضعاف صف الأهل والأحباب، وتقوية فسطاط الأعداء، ومرجع تلك الأسباب يعود إلى ضعف واضح في الوازع، وخلل في وعي حقيقة الأحداث، وإدراك مجريات الأمور، ونوايا الخصوم، فمن خشي الله، وأيقن بأن له لقاء قادماً مع ربه يحاسب فيه على ما قدم في حياته الدنيا، إن قدم خيراً، لقي خيراً، وإن قدم شراً، لقي حساباً عسيراً، وعذاباً أليماً، من أيقن بذلك؛ محال أن يبيع دينه بعرض من الدنيا زائل، وكلها في نظره لا تعدل جناح بعوضة، بخلاف المرتاب الذي يشك في يوم الحساب أو ينكره، فإنه يظن الدنيا نهاية المطاف.

من هنا يكون الفرق واضحاً بين تضحيات النبلاء الكرام، وبين خسة الذين يرتدون ثياب الخيانة والنذالة، ممن يعملون لصالح أعداء دينهم وأمتهم، فيبيعونهم أرضاً، جبلت بدماء الشهداء، وضحى في سبيل حريتها أبطال كُبلت أياديهم، وقُيدت حرياتهم، وأبعدوا عن أهليهم قسراً وظلماً، ليس لذنب اقترفوه، سوى أنهم ينشدون كرامتهم، ويعملون من أجل حرية بلادهم، ورفع الظلم عن أمتهم، ممن قال في أمثالهم أمير الشعراء، أحمد شوقي:

بـــــلادٌ مـــاتَ فِتْيَتُهـــا لِتحْيـــا وزالـــوا دونَ قـــومِهمُ ليبقُـــوا

وحُــرِّرَت الشــعوبُ عــلى قَناهــا فكــيف عــلى قناهــا تُسْـتَرَقُّ؟

وهؤلاء الفتية البواسل رفضوا الانشغال بشيء عن حب الوطن وفدائه، كما وصف حالهم شوقي، فقال:

وطني لو شُغِلتُ بالخلدِ عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

تجوع الحرة ولا تأكل بثديها:

من أمثال العرب المعبرة عن صيانة النفس عن خسيس المكاسب، ما جاء في التأكيد على امتناع الحرة عن اللجوء إلى الإرضاع تكسباً لمال يدفع عنها ألم الجوع، وضراوة الحاجة والعوز، وهكذا الشريف الحر يجوع، ويلفظ الأنفاس، ولا يبيع أرض الوطن، فلا تغريه الأموال، ولا يخدعه حب السلطان، ليفرط بمبادئه وقيمه، بل على العكس من ذلك تماماً، فإنه يقدم الفداء تلو الفداء؛ ليبقى وطنه عزيزاً، وأهله كراماً، كما الشرفاء النبلاء دائماً عبر الزمان كله، يرفضون تجرع كأس الحياة بذلة، على نهج من قال فيهم عنترة بن شداد:

واختَرْ لِنَفْسِكَ منْزلاً تعْلو به أَوْ مُتْ كريماً تَحْتَ ظلِّ القَسْطَل

فالمــوتُ لا يُنْجيكَ منْ آفاتِهِ حِــصْنٌ ولــو شيَّدتهُ بالجنْدل

موْتُ الفتى في عزَّةٍ خيْرٌ لــه من أنْ يَبيتَ أسيرَ طرفٍ أكْحل

إنْ كُنْتُ في عددِ العبيدِ فَهمَّتي فوْقَ الثُّريَّا والسِّماكِ الأَعْــزل

حتى قال:

لا تَسْقني ماءَ الحياةِ بذِلَّةٍ بلْ فاسْقني بالعزِّ كأس الحنْظل

وإبراهيم طوقان ذم أهل الخسة والنذالة ممن باعوا الأوطان فلبسوا ثوب العار، بخلاف

حال الأبطال، ومن شعره بهذا الصدد:

باعوا البلاد إلى أعدائهم طمعـاً ... بالمال، لكنما أوطانهم بـــاعوا

قد يعذرون لو أن الجوع أرغمهم ... والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا

وبلغة العار عند الجوع تلفظـها ... نفسٌ لها عن قبول العـار ردّاع

تلك البلاد إذا قلت اسمها وطـن ... لا يفهمون، ودون الفهم أطماع

أعداؤنا، منذ أن كانوا، صـيارفةٌ ... ونحن، منـذ هبطنا الأرض، زرّاع

يا بائع الأرض لم تحفل بـعاقبة ... ولا علمـــت بأن الخصم خدّاعُ

لقد جنيت على الأحـفاد وا لهفي ... وهـــم عبيد وخـــدّام وأتبـــاع

وغرّك الـــذهب اللمـــاع تحرزه ... إنّ الســـراب، كمـــا تدريه، لمّـاع

فكّر بموتك في أرض نشأت بها ... واترك لقبرك أرضاً طـــولُها بـــاع

وفي المقابل قال في أبطال البلاد وشرفائها، الذين قضوا نحبهم فيها شهداء بخلاف الذين سمسروا وباعوا:

حوته أوطانٌ في جوفها فغدا ... كـــأنما هو قلب وهي أضـــلاع

يا موطناً في ثراه غاب سادته ... لو كان يخجل من باعوك ما باعوا

أرض فلسطين وقفية يحرم بيعها للأعداء:

في فتوى صدرت عن دار الإفتاء الفلسطينية، بخصوص حكم بيع الأرض الفلسطينية إلى أعداء الأمة، جاء فيها، أن فلسطين أرض خراجية وقفية، يحرم شرعاً بيع أراضيها وتمليكها للأعداء، فهي تعد من الناحية الشرعية من المنافع الإسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية

الخاصة، فتمليك الأعداء لدار الإسلام باطل، ويعد خيانة لله تعالى، ورسوله ولأمانة الإسلام، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال: 27)، فآثم من يبيع أرضه لأعدائه، أو يأخذ تعويضاً عنها؛ لأن بائع الأرض للأعداء مظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم، وقد قرن الله تبارك وتعالى الذين يخرجون المسلمين من ديارهم، والذين يظاهرون على إخراجهم بالذين يقاتلون المسلمين في دينهم، حيث قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة: 8 - 9)، وبهذا أفتى مجلس الإفتاء الأعلى، في قراره رقم (2/ 7).

فبهذه الفتوى المستندة إلى الأدلة الشرعية والشواهد الفقهية، تتضح شناعة أفعال الذين يسمسرون على أرض من فلسطين أو يقبلون بيع جزء منها لأعدائها، الذين اغتصبوها جهاراً نهاراً، وقمعوا أهلها، وسفكوا دماءهم، واستباحوا حرماتها، ودنسوا مقدساتها، فالذي يقبل لنفسه أن يكون عوناً لأعدائها على شرفائها وأطهارها، هو الظالم لنفسه ولدينه ولعامة المؤمنين وخاصتهم، هو المعتدي على إنجازات الشهداء وبسالة الأسرى، وأنّات الجرحى، هو المفرط بحقوق الثكالى واليتامى، المدنس لدرب الأطهار، الذين بذلوا الدماء والمهج في سبيل أن تتحرر فلسطين ومقدساتها وشعبها الأبي، من نير الاحتلال البغيض.

الأمل معقود بنواصي الأبرار:

المؤمن لا يساوره شك بالله وقدرته سبحانه على تغيير الأحوال إلى الأحسن، والذل إلى

العز، فهو الذي غير حال أسلافنا الأوائل من الذل والصغار إلى العز والنصر المؤزر، وقد عقب عز وجل على أول مشهد عسكري وقع بين المسلمين وبين أعدائهم في صدر الإسلام، فقال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(آل عمران: 123)

ورغم عمق الجراح التي أدمت قلوبنا في أوطاننا على يد الذين يستبيحون دماءنا، ويقتلون أبناءنا، ويشردون أسرنا، ويدنسون مقدساتنا، ويقتلعون شجرنا، فإن أملنا بالنصر القادم لم يخفت وهجهُ، وبخاصة في ظل بقاء الغرس اليافع فينا، ممن عرفوا للوطن حقه، وللدين قيده، ولله حبه، فبذلوا الغالي والنفيس في سبيل عزة أمتهم، واسترداد حقوقهم المسلوبة، فلم يعتريهم يأس أو قنوط، بل هم الأمل بالفرج الذي لن ينقطع، والذي عن مثله عبر الشاعر أبو القاسم الشابي، حيث قال:

ولا بـــد لليـــل أن ينجلـــي ولابـــــد للقيـــــد أن ينكســـــر

وعن الهمم العالية يقول:

إذا مـــا طمحُت إلى غايـــة ركبـــتُ المنـــى ونســـيتُ الحـــذر

ومن لا يحبُّ صعود الجبـــال يعشْ أبـــد الدهـــر بيـــن الحفـــر

ومع وجود أمثال هؤلاء الأبرار تبقى الآمال معقودة، بأن النصر آت آت، وهو قريب قريب، يراه الجاهلون بعيد المنال، وهو وفق رؤية أهل البصيرة حتمي القدوم، بدليل جزم الرسول، صلى الله عليه وسلم به، حين قال للشاكين الضعف وقلة الحيلة: (والله لَيُتِمَّنَّ هذا الْأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إلا اللهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ).(*)

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

ويؤيد الاستهداء بهذا الوعد النبوي قائمة طويلة من الوعود الربانية بنصر المؤمنين، فالله تعالى صدق رسوله، صلى الله عليه وسلم، الوعد، ويسر له وللمؤمنين الفتح الأعظم، مصداقاً لقوله جل ذكره: {لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً} (الفتح: 27)، وكان تحقق هذا الوعد الرباني بعد نيل المؤمنين رضا الله، حيث يقول عز وجل: {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}(الفتح: 18)

إيمان ثابت بحتمية كسر القيود:

فلسطين تنتظر كسر القيد الظالم، الذي نرجو أن يكون انبلاج فجره قريباً، فقد طغى الظالمون في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، فصب اللهم عليهم سوط عذاب، يزلزل الأرض تحت أقدامهم، جزاء ما اقترفوا ضد الشيوخ الركع، والأطفال الرضع، والمقدسات التي حجبوا عنها ذكر الله، وسعوا في خرابها وحرقها وتدنيسها، فكانوا من زمرة أظلم الظلمة، مصداقاً لقوله تعالى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(البقرة: 114)

فكيف إذا كان المس بأولى القبلتين، ومسرى الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي باركه الله تعالى وما حوله، فقال جل شأنه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(الإسراء: 1)

إنها لجريمة عظيمة تلك التي تقترف الآن ضد المسجد الأقصى وأهله، اهتزت لأجلها

ومثلها قلوب المؤمنين المرابطين على ثراه وما حوله، فكانت انتفاضة الأقصى وهبة القدس، وارتقى الشهداء، وما يزالون يرتقون، يصدق في سابقهم ولاحقهم قوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب: 23)

نعم لا تبديل ولا تغيير في المواقف العقائدية من فلسطين وثراها وقدسها ومقدساتها، مواقف عنوانها لا تفريط بذرة من أرض الإسراء والمعراج ولو زالت دون ذلك الرؤوس، وسالت الدماء، وهدمت البيوت، وسيبقى الفرق شاسعاً وكبيراً بين أصحاب الهامات العالية، والقامات الشامخة، وبين الذين يرضون بالدنية، ممن يبيعون ويسمسرون على أرض رويت بدماء الشهداء، وضحى من أجلها الأسرى البواسل، وقضى القادة الشرفاء نحبهم، وهم يحملون راية تحريرها، ويتوقون إلى الصلاة في مسجدها الأقصى، ويتطلعون إلى رفع رايات النصر والتحرير على أسوار قدسها، ومآذنها وكنائسها، وإنه ليوم قريب، مهما طال ليله، فسيبزغ فجره، ما دام فينا الشريف الذي يلفظ الأنفاس، ولا يبيع شبراً من أرض الوطن، فيوم الخلاص قادم لا محالة، بإذن الله تعالى وعونه ونصره، وما ذلك على الله ببعيد، بل هو لناظريه قريب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كلمة العدد

اسم المرأة ليس بعورة ولا صوتها

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس هيئة الإدارة والتحرير

يصر بعض الناس على إخفاء أسماء النساء، بحجة أنها عورة ينبغي سترها، والتورية عنها برموز دالة على أنها أنثى، وهم بهذا يخالفون القرآن الكريم، ومنهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح، حيث عرفت المرأة باسمها، وما حصل من إخفاء للاسم إلا حين لم يكن مراداً ذكره، كما حصل لأسماء الرجال أحياناً، فقيل في القرآن الكريم امرأة فرعون، وقيل رجل ورجلان، وقيل كذلك مريم ابنة عمران، وموسى وعيسى وغير أولئك من الأسماء، ولم يعهد إخفاء أسماء بسبب كونها عورة عند أحد من السلف الصالح، بل أمهات المؤمنين كن يعرفن بأسمائهن الشخصية، ونساء الصحابة وبناتهم وأخواتهم كذلك، فالهدف من الاسم أن يكون علماً دالاً على شخص صاحبه وذاته، حتى إن بعض المواقف المورية لأسماء النساء تحول دون تحقيق أهداف نبيلة ومشروعة، مثل إشهار الزواج، الذي يصعب تحقيقه إذا أعلن عن اسم الزوج الذكر، وبقيت شريكته مستورة الاسم، أو معبر عنها بوردة أو حرف يرمز لها، أو كتابة لفظ (كريمته) تحت اسم والدها المبرز في بطاقة الدعوة إلى حفل

زفافها أو خطبتها، وغالباً ما يكون لوالدها أكثر من كريمة، فكيف يتحقق الإشهار دون تحديد اسم تلك الكريمة التي يحتفل بزواجها أو خطبتها؟ حتى إن بعض الناس يرون أن التلفظ بكلمة امرأتي أو زوجتي عيب، علماً أن التعامل مع هذه المسألة كان واضحاً وبسيطاً وذلك في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، فلم يكن الستر والإخفاء يشمل سوى ما لزم من عورات الأبدان والمعاشرة بين الأزواج، أما أن يعرف الناس أن فلانة زوجٌ لفلان، فلم يكن مطلوباً ستر ذلك، بل على العكس من ذلك تماماً، فإن المطلوب الشرعي إشهاره، والإعلان عنه، حتى يكون الناس على علم برباط الزوجية، الذي يقوم بين الأزواج؛ لأن بعض متعلقات هذه العلاقة تخص اهتمام عموم الناس، أو على الأقل الأقارب والأصدقاء والمعارف منهم.

صوت المرأة ليس عورة:

يبدو أن بعض الناس تتولد لديهم ردات فعل عكسية مبالغ فيها حيال الانحلال الأخلاقي والفساد المجتمعي، فيأخذون مواقف حادة تجاه بعض المسائل والقضايا، دون استناد إلى دليل شرعي معتبر، ومن تلك المواقف منع المرأة من التلفظ ببنت شفة على مسمع رجال أجانب، بحجة أن صوتها من العورات التي يجب سترها، ولا ندري من أين جاءوا بتلك الأحكام المغلوطة، التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، بل على العكس من تلك المواقف تماماً، فإن المرأة المسلمة في عصور الإسلام المختلفة كانت تعلّم الناس وتتعلم منهم، وتسأل وتجيب،

ومعلوم حوادث حضورِها إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وسؤالها ومناقشتها، تحفل بذكرها صحاح السنة والسيرة النبوية، وكذلك كانت أمهات المؤمنين يسمعن الحديث، وينقلنه إلى من يسمعه منهن، ولم يكونوا بالضرورة من المحارم أو الأزواج، ولو منعت نساء الرسول، صلى الله عليه وسلم، من تبليغ حديثه للناس؛ لتعطل كثير من أمور الدين، كونهن في بعض المسائل الشاهدات على أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله، التي بعضها يخص صلب العبادات، ففي غسل التطهر مثلاً، تروي عائشة للناس بلسانها، واصفة غسله، صلى الله عليه وسلم(*)، والمجادلة التي أنزل الله تعالى فيها قرآناً لم تكن من نساء الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا من محارمه، لكنها جاءته تشكو زوجها، وتجادل بشأن مظاهرته منها، فقال تعالى في افتتاح السورة التي سميت نسبة لمجادلتها: {قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة: 1)

منع الخضوع بالقول:

نفي أن يكون صوت المرأة عورة لا يعني بحال فتح الباب على غاربه لها، لتتكسر في صوتها كيف تشاء، فالله تعالى نهى عن الخضوع في القول، فقال جل شأنه: {يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً} (الأحزاب: 32)، فالله تعالى لما منع النساء من الفاحشة، وهي الفعل القبيح، منعهن من

* صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته.

مقدماتها، وهي المحادثة مع الرجال، والانقياد في الكلام للفاسق.(*)

فالنهي ليس لمجرد إخراج الصوت وإسماعه، وإنما يتعلق بحال مرافقة الصوت بتكسر وتليين يحدث افتتاناً به، وبخاصة لدى أصحاب القلوب المريضة التي يتوق أصحابها إلى الانجذاب للنساء، والهيمان بهن عند سماع أصواتهن المرققة أو الملينة، والأمر لا يتعلق بنبرة الصوت فقط، وإنما يتعلق بمضمون الكلام أيضاً، ففحش القول، أو ما فيه بذاءة من الحديث، هو المنهي عنه، وليس المراد ستر الصوت بكليته، حتى إن بعض المفسرين لم يمنع مطلق الكلام اللين، ففي تفسير السعدي (لم يقل الله: (فلا تلنّ بالقول)؛ وذلك لأن المنهي عنه القول اللين الذي فيه خضوع المرأة للرجل وانكسارها عنده، والخاضع هو الذي يطمع فيه، بخلاف من تكلم كلاماً ليناً، ليس فيه خضوع، بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم، فإن هذا لا يطمع فيه خصمه.

ودل قوله: {فيطمع الذي في قلبه مرض} مع أمره بحفظ الفرج، وثنائه على الحافظين لفروجهم والحافظات، ونهيه عن قربان الزنى، أنه ينبغي للعبد إذا رأى من نفسه هذه الحالة، وأنه يهش لفعل المحرم عندما يرى كلام من يهواه أو يسمعه، ويجد دواعي طمعه قد انصرفت إلى الحرام، فليعرف أن ذلك مرض، فليجتهد في إضعاف هذا المرض، وحسم الخواطر الردية، ومجاهدة نفسه على سلامتها من هذا المرض الخطر، وسؤال الله العصمة والتوفيق، وأن ذلك من حفظ الفرج المأمور به {وقرن في بيوتكن}؛ أي الزمنها فيها؛ لأنه أسلم وأحفظ، لكن

* التفسير الكبير، 25/ 180.

{ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}؛ أي لا تكثرن الخروج متجملات، أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للشر وأسبابه.(*)

المرأة شريكة في البيت والمجتمع بل رائدة فيهما:

بعض الناس يعطي صوراً قاتمة وظالمة عن الإسلام حين يحلل أو يحرم على المزاج، فأحكام الحلال والحرام، ينبغي أن تبنى استناداً إلى نصوص شرعية وقواعد فقهية واضحة، ومن الخطيئة بمكان أن يكون مرتكزها الأهواء، والرغبات، والنظرات الظنية، فبعض الناس بحجة اتقاء الفتن، يحرم كثيراً من المباحات، وما درى أن تحريم المباح لا يقل إثماً وخطورة عن إباحة الحرام، فالله تعالى ينكر على مرتكبي إثم تحريم المباح، فيقول جل شأنه: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(الأعراف: 32)

وحين يتم تعطيل دور المرأة في الحياة العامة والمجتمعية، بسبب آراء ما أنزل الله بها من سلطان، فإن إجحافاً يحصل لها ولمجتمعها، وللدين من وراء ذلك، كون تلك الآراء تلبس ثوب الدين، وهو منها براء، براءة الذئب من دم يوسف، عليه السلام.

فالمرأة تشارك زوجها تحمل المسؤولية في بيتها، والرسول، صلى الله عليه وسلم، عني بذكر دورها المهم على هذا الصعيد، فعن عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ، يقول: سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ، ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ،

* تفسير السعدي، 1 / 664.

وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، ومسؤولة عن رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، قال: وَحَسِبْتُ أَنْ قد قال: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أبيه، ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ومسؤول عن رَعِيَّتِهِ).[1]

فالمرأة الراعية في بيت زوجها لا يعقل أن يُكمِّم فمُها عن الكلام، أو يخجل من ذكر اسمها على الملأ من الناس، وإنما هي رائدة في الإبداع، والتطوير، والبناء البيتي والمجتمعي، هي التي شاركت في السياسة والمعارك وفي الحياة الاقتصادية، وقد عمل الرسول، صلى الله عليه وسلم، في تجارة خديجة، رضي الله عنها، قبل أن يتزوجها[2]، وجاءته النساء يطلبن أن يعلمهن ويعظهن وما بخل عليهن، ولا منعهن من السؤال بأصواتهن، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قال: قالت النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: (غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لنا يَوْمًا من نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا، لَقِيَهُنَّ فيه، فَوَعَظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قال لَهُنَّ: ما مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً من وَلَدِهَا، إلا كان لها حِجَابًا من النَّارِ، فقالت امْرَأَةٌ: واثنين؟ فقال: واثنين).[3]

والمرأة صاحبة المال ليس لأحد حق في مالها إلا بإرادتها، فذمتها المالية مستقلة تماماً، تتصرف بمالها بالمعروف كيف شاءت، والله تعالى حذر الأزواج والأولياء من سلب النساء شيئاً من أموالهن دون موافقة صريحة منهن، فقال جل شأنه: {وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً}(النساء: 20)، فالأخذ من مهور

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.
2. طبقات ابن سعد، ذكر علامات النبوة في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل أن يوحى إليه، 1/ 155 – 157.
3. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم.

النساء يكون حراماً وسحتاً إلا إذا تم برضاهن، وهذا ما يؤكده الله تعالى بقوله: {وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً}(النساء: 4)، فلا يكن أكل مال المرأة حلالاً طيباً لزوجها، إلا إذا طابت بما أعطته نفسها.

بل إن المرأة ذات اليسار سألت عن مشروعية تصدقها على زوجها المعسر، وكان السؤال بلسانها وصوتها، فعن زَيْنَبَ امْرَأَةِ عبد اللهِ بن مسعود، قالت: (كنت في الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: تَصَدَّقْنَ وَلَوْ من حُلِيِّكُنَّ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ على عبد اللهِ، وَأَيْتَامٍ في حَجْرِهَا، قال: فقالت لِعَبْدِ اللهِ: سَلْ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أيتامي في حَجْرِي من الصَّدَقَةِ؟ فقال: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَانْطَلَقْتُ إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً من الْأَنْصَارِ على الْبَابِ حَاجَتُهَا، مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بلال، فَقُلْنَا: سَلْ النبي، صلى الله عليه وسلم، أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ على زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لي في حَجْرِي؟ وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فقال: من هُمَا؟ قال: زَيْنَبُ، قال: أَيُّ الزَّيَانِبِ؟ قال: امْرَأَةُ عبد اللهِ، قال: نعم لها أَجْرَانِ؛ أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ)(*)

ليس المقصود شرعنة الانفلات من أحكام الشرع وضوابطه:

يظن بعض من يطالع مثل هذا المقال -مخطئاً- أن المقصود دعوة إلى التفلت من قيود الشرع وضوابطه، فيما يخص علاقة الرجال بالنساء، والأمر ليس كذلك على الإطلاق، وإنما المراد أن تكون الدعوة إلى الانضباط مضبوطة بحكم الشرع وضوابطه وقيوده، دون أن يشدد على

* صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر.

الناس بغير ما أنزل الله تعالى، ولا جاء به النبي، صلى الله عليه وسلم، فالمرأة والرجل ينبغي أن يتحليا بقيم الإسلام وأخلاقه، وأن يلتزما أحكامه المستندة إلى الأدلة الشرعية الصحيحة، في لبسهما وكلامهما وصوتيهما، وفي حدود علاقتهما ببعضهما بعضا، وفي بيعهما وشرائهما وشؤون حياتهما كلها، وفي شعائرهما التي يتقربان بها إلى الله تعالى، ليحصلا على الثناء الرباني الذي يتفضل الله عليهما به حال برهما، فقال جل شأنه: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} (الأحزاب: 35)، فالمقصود أن تسير حياتهما وفق هذه المنظومة من القيم الربانية، دون تفريط ولا إفراط، فالمرأة المصونة يمكن لها أن تنال أرفع الدرجات العلمية، وأن تتولى أرفع المسؤوليات، وأن تقوم بخير الخدمة لمجتمعها، ولا يعقل أن يتم ذلك منها، واسمها مغمور، وصوتها مكتوم.

مسائل فقهية

الحكم الشرعي في كتمان العيب في المبيع

د. حسن مسعود سلمان/ محاضر في جامعة القدس المفتوحة

علاقات البيع والشراء بين الناس لا تنتهي، فإذا كان في السلعة المراد بيعها عيب قد كتمه البائع، واكتشفه المشتري، فما الآثار الشرعية المترتبة على ذلك؟ هذا ما سنتناوله في هذه السطور القليلة، إن شاء الله تعالى.

العيب لغة واصطلاحاً:

العيب لغة: هو الوصمة والنقيصة، والجمع أعياب وعيوب[1]، وجاء في القرآن الكريم {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً} (الكهف: 79)، (قال القرطبي: أي جعلها ذات عيب، يقال: عبت الشيء، فعاب إذا صار ذا عيب، فهو معيب وعائب.[2]

ومن السنة: (ولا يؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عيب).[3]

والعيب في الاصطلاح: عرفه الإمام النووي: بأنه (كل ما نقص العين أو القيمة، نقصاً يفوت

1. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب فصل العين، ط3، دار صادر: بيروت، 1414هـ 1/ 633.
2. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوي، إبراهيم أطفيص، ط2، دار الكتب العلمية: القاهرة ط2 1384 -1964 م، 1\633.
3. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة الأئمة.

به غرض صحيح، إذا غلب في جنس المبيع عدمه).[1]

وعرفه ابن مفلح من الحنابلة: كل ما ينقص قيمة المبيع عادة نقيصة، يقتضي العرف سلامة المبيع منها).[2]

وعرفه الشيخ مصطفى الزرقا، رحمه الله تعالى: (ما تخلو عنه الفطرة السليمة عادة، وينقص القيمة عند التجار).[3]

هذا ويعدّ العرف المرجع في تحديد العيب، فقد جاء في المجموع: (والعيب الذي يرد به المبيع ما يعده الناس عيباً)[4]، إلا إذا كان العيب منصوصاً عليه شرعاً، وعلى هذا؛ فالعيب وصف نسبي، فما يكون عيباً عند قوم ربما لا يكون عيباً عند آخرين، ومن الجدير ذكره أن العلماء قديماً وحديثاً اهتموا بهذا الموضوع وأحكامه الفقهية، وكتبت فيه أبحاث ورسائل جامعية.

حكم كتمان العيب:

من عَلِمَ عيباً، وجب عليه بيانه للمشتري إذا كان يتضرر بكتمانه عنه، ويحرم على البائع كتمانه، فقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي).[5]

وحديث عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (الْمُسْلِمُ أَخُو

1. الحصني، أبو بكر بن محمد، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق: علي عبد الحميد ومحمد وهبي، ط1، دار الخير: دمشق، 1994 1 /244.
2. ابن مفلح، شمس الدين المقدسي الراميني، كتاب الفروع، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1424هـ - 2002 ، 6/ 235.
3. الزرقا، مصطفى أحمد، العقود المسماة في الفقه الإسلامي، مطبعة الجامعة السورية: دمشق، 1948.
4. النووي، أبو زكريا، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، 12/115.
5. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا).

الْمُسْلِمَ، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلا بَيَّنَهُ لَهُ).[1]

وذهب بعض فقهاء الشافعية إلى: أنه يجب على البائع إعلام المشتري بالعيب قبل البيع، ومن أقوالهم: (ومن باع شيئاً يعلم به عيباً، وجب عليه بيانه للمشتري). [2]

قال النووي: (من ملك عيناً، وعلم بها عيباً، لم يجز أن يبيعها حتى يبين عيبها، وهذا الحكم متفق عليه، لا خلاف فيه بين العلماء). [3]

وقال ابن رشد: (لا يحل لامرئ مسلم أن يبيع سلعة من السلع، أو داراً، أو عقاراً، أو ذهباً، أو فضة، أو شيئاً من الأشياء، وهو يعلم فيه عيباً قلَّ أو كثر حتى يبين ذلك لمبتاعه، ويقفه عليه، وقفاً يكون علمه كعلمه، فإن لم يفعل ذلك، وكتم العيب وغشه بذلك، لم يزل في مقت الله، ولعنة ملائكة الله).[4]

وجاء في الإحياء أن على البائع (أَنْ يُظْهِرَ جَمِيعَ عُيُوبِ الْمَبِيعِ؛ خَفِيِّهَا وَجَلِيِّهَا، وَلا يَكْتُمُ مِنْهَا شَيْئًا، فَذَلِكَ وَاجِبٌ، فَإِنْ أَخْفَاهُ كَانَ ظَالِمًا غَاشًّا، وَالْغِشُّ حَرَامٌ، وَكَانَ تَارِكًا لِلنُّصْحِ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَالنُّصْحُ وَاجِبٌ). [5]

حكم العقد مع كتمان العيب:

تناولنا آنفاً حكم كتمان العيب، أما أثر كتمان العيب على العقد، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يصح البيع مع المعصية على الكتمان، وهو رأي جمهور الفقهاء، قال الشافعي: وحرام

1. سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب من باع عيباً فليبينه، وصححه الألباني.
2. النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين، ط3، المكتب الإسلامي: بيروت، 1421هـ-1996- 2/ 461
3. النووي، المجموع شرح المهذب، 12/ 115.
4. ابن رشد، أبو الوليد، المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ 1988- 2/ 100.
5. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة: بيروت، 2/ 75

التدليس، ولا ينقض به البيع.[1]، وقال ابن مفلح: (ولا يحل للبائع تدليس سلعته، ولا كتمان عيبها، فإن فعل، فالبيع صحيح).[2]

ودليلهم حديث المصراة، فقد صح عن أَبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (لاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالغَنَمَ، فَمَنِ ابْتَاعَهَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا: إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمْرٍ).[3]

وجه الدلالة: أن النبي جعل مشتري المصراة بالخيار إن شاء أمسك، وإن شاء رد مع التدليس الحاصل من البائع بالتصرية، وهي عيب مثبت للخيار بمقتضى الحديث، فدل ذلك على أن التدليس بالعيب وكتمانه لا يبطل البيع.

قال ابن عبد البر: هذا حديث أصل في النهي عن الغش، وأصل في ثبوت الخيار، وأصل في أنه لا يفسد البيع.[4]

البراءة من العيب:

قد يقول البائع للمشتري: أنا بريء من كل عيب في هذه السلعة، والغرض من ذلك التخلص من ضمان أي عيب في المبيع، وإلزام المشتري به، بحيث لا يحق للمشتري بعد ذلك رده، وقد يقول البائع للمشتري: أنا أبيعك كوم حديد (خردة) لا أتحمل أي عيب فيها، أو قد يقول: هذه السلعة فيها العيوب كلها، وبذلك يتخلى البائع عن مسؤوليته عن أي عيب يوجد في السلعة، فما رأي الفقهاء في ذلك؟

---

1. النووي، المجموع شرح المهذب، 12 /118.
2. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع شرح المقنع، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،1418هـ 1997-، 4 /83.
3. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن يحفّل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة.
4. الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، ط1، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث: مصر، 1412هـ-1993.

الرأي الأول: يصح البيع المقترن بشرط البراءة من العيب، ويبرأ به البائع من كل عيب، سواء علم بالعيب أم لم يعلم، أشار إلى العيب أم لم يشر، ودليلهم: قول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (المُسْلِمُون عِندَ شُروطِهم).[1]

ووجه الدلالة: أن البراءة من العيب شرط شرّطه البائع على المشتري، ورضي به المشتري، فيصح، ويترتب عليه أثره.

الرأي الثاني: البائع لا يبرأ إلا من العيب الذي يطلع عليه المشتري، ويبينه له بياناً كافياً.

واستدلوا بحديث أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، نَهَى عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ).[2]

ووجه الدلالة: نَهْي الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن بيع الغرر، والبيع بالبراءة بيع غرر؛ لأن المعقود عليه لا يدرى على أي صفة هو.

الرأي الثالث: لا يبرأ البائع إلا من عيب لا يعلمه، وأما العيب الذي يعلمه، فلا يبرأ منه.[3]

واستدلوا بما صح عن سالم بن عبد الله بن عمر: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، بَاعَ غُلامًا لَهُ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَبَاعَهُ بِالْبَرَاءَةِ، فَقَالَ الَّذِي ابْتَاعَهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: بِالْغُلامِ دَاءٌ، لَمْ يُسَمِّهِ، فَاخْتَصَمَا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: بَاعَنِي عَبْدًا وَبِهِ دَاءٌ لَمْ يُسَمِّهِ لِي، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: (بِعْتُهُ بِالْبَرَاءَةِ) فَقَضَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بِالْيَمِينِ أَنْ يَحْلِفَ لَهُ لَقَدْ بَاعَهُ الْغُلامُ، وَمَا بِهِ دَاءٌ يَعْلَمُهُ، فَأَبَى عَبْدُ اللهِ أَنْ يَحْلِفَ لَهُ، وَارْتَجَعَ العَبْدَ، فَبَاعَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، بِأَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ، قَالَ مَالِكٌ: الأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، فِيمَنْ بَاعَ عَبْدًا، أَوْ وَلِيدَةً، أَوْ حَيَوَانًا بِالْبَرَاءَةِ، فَقَدْ بَرِئَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ إِلا أَنْ يَكُونَ عَلِمَ فِي ذَلِكَ عَيْبًا فَكَتَمَهُ، فَإِنْ

1. صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب أجر السمسرة.
2. سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في بيع الغرر، وصححه الألباني.
3. ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد، القوانين الفقهية 175، ابن قدامة ، المغني ، 4/ 135.

كَانَ عَلِمَ عَيْبًا، فَكَتَمَهُ لَمْ تَنْفَعْهُ تَبْرِئَتُهُ، وَكَانَ مَا بَاعَ مَرْدُودًا عَلَيْهِ، وروينا عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي الرَّجُلِ: يَبِيعُ الْعَبْدَ أَوْ مَا شَاءَ مِنَ الحَيَوَانِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الْعُيُوبِ: فَالَّذِي نَذْهَبُ إليه وَاللهُ أَعْلَمُ قَضَاءُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، لَمْ يَعْلَمْهُ، وَلَمْ يَبْرَأْ مِنْ عَيْبٍ عَلِمَهُ، وَلَمْ يُسَمِّهِ الْبَائِعُ)[1]

الترجيح: من خلال ما تقدم من أدلة نرى ترجيح الرأي القائل: إن البيع بشرط البراءة من العيوب صحيح، وأنه يبرأ من كل عيب لم يعلمه، ولا يبرأ من عيب علمه، فكتمه؛ لأنه تدليس وغش.

وأما ما استدل به الفريق الثاني من نهي الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن بيع الغرر؛ فالغرر المنهي عنه ما كان مفضياً إلى المنازعة، وهنا لا منازعة؛ لأن صاحب الحق تنازل عن حقه.

وأما ما استدل به الفريق الأول من حديث (المسلمون عند شروطهم)، فالرد على هذا الدليل بأن هذا الحديث ضعيف، ومعارض لما روته عائشة، رضي الله عنها، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا، لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ ...).[2]

فلم يبق أمامنا إلا ترجيح الرأي الثاني لقوته وصوابه.

والله تعالى أعلم

1. البيهقي، أبو بكر، السنن الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية: بيروت ، 1424هـ- 2002 5/ 536 رقم 10787.

2. صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الولاء.

مسائل فقهية

الشروط التي يشترطها أحد العاقدين في عقد الزواج

د. شفيق عياش/ عضو هيئة الإدارة والتحرير لمجلة الإسراء

الشروط في عقد النكاح قد تكون شرعية اشترطها الشارع، كشروط الصحة، واللزوم والنفاذ، وقد تكون جعلّية يشترطها أحد العاقدين على العاقد الآخر، ويجعلها مقترنة بالعقد، أو سابقة عليه، مرتبطة به.

والشروط الجعلّية التي يتصورّ اشتراطها في العقد ثلاثة أنواع، هي:

1. الشروط الموافقة لمقصود عقد النكاح، ومقصد الشارع.
2. الشروط المنافية لمقصود العقد، أو المخالفة لما نصت عليه الشريعة.
3. الشروط التي لا تنافي مقتضى العقد، وليست مما يقتضيه العقد، وفيها مصلحة لأحد الطرفين.

وفيما يأتي بيان لحكم كل واحد من هذه الأنواع الثلاثة:

النوع الأول ـ الشروط الموافقة لمقصود العقد، ولما أمر الشارع به:

اتفق الفقهاء على صحة هذه الشروط، ووجوب الوفاء بها، ومن أمثلتها: اشتراط الإنفاق على الزوجة، والعشرة بالمعروف، والعدل بينها وبين ضرائرها، أو أن يشترط الزوج عليها ألا تمنعه نفسها، وألا تتصرف في ماله إلا برضاه، ونحو ذلك من الشروط.(*)

ويدخل في هذا النوع أيضاً الشروط التي جرى بها العرف الصحيح في البلد الذي يقيم فيه

* روضة الطالبين: 7/ 264 والخرشي: 3 /278 والمغني: 7/ 15.

الزوجان، كاشتراط تعجيل بعض المهر.

النوع الثاني ـ الشروط التي تنافي مقصد عقد النكاح:

اتفق الفقهاء أيضاً على عدم صحة الشروط التي تخالف نصوص الشريعة الإسلامية، أو تخلّ بمقاصد النكاح، ومن أمثلة هذه الشروط أن تشترط المرأة على زوجها ألا تطيعه، أو أن تخرج من غير إذنه، أو أن لا يرثها، أو لا يعاشرها معاشرة الأزواج، ومن أمثلة ما يشترطه الزوج: أن يشترط عليها أن لا مهر لها، أو أن لا ينفق عليها، أو أن لا ترثه، ونحو ذلك.

النوع الثالث ـ الشروط التي لا تنافي مقتضى العقد، وليست من مقتضياته، وفيها مصلحة لأحد الطرفين:

الشروط التي لا تنافي مقصود النكاح، ولا تخالف ما قرره الشرع، وفي الوقت نفسه هي ليست مما يقتضيه العقد، من أمثلتها أن تشترط الزوجة على الزوج أن لا يخرجها من بلدها، أو لا يسافر بها، أو لا يتزوج عليها، أو أن تستمر في عملها الذي تبيحه الشريعة، ونحو ذلك.

وقد اختلف الفقهاء في هذا النوع من الشروط، على قولين:

1. ذهب الحنابلة والأوزاعي وابن شبرمة إلى جواز هذه الشروط، ووجوب الوفاء بها، فإن لم يفِ المشترط عليه بها، فإن للطرف الآخر حق فسخ النكاح. وقد نُقل هذا القول عن عمر ابن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وعمرو بن العاص، ومعاوية، وقال به: شريح، وعمر بن عبد العزيز، وجابر بن زيد، وطاووس، وإسحاق.

2. ذهب جمهور العلماء إلى بطلان هذه الشروط، فلا يجب الوفاء بالشروط حتى يوجد دليل شرعي يدل على اعتبارها، أو تكون من مقتضيات العقد ومقاصده، ولا يترتب على بطلان هذه الشروط فساد العقد، فلا يفسخ العقد لا قبل الدخول ولا بعده، بل يصح العقد، ويُلغى الشرط، فالأصل في الشروط عند الحنابلة الصحة، إلا إذا ورد دليل على البطلان، أما عند الجمهور، فالأصل في الشروط المنع ما لم يرد دليل على الإباحة، ولكن مع ذلك، فقد

قالوا: إن العقد صحيح، والشرط باطل.

وقد استدل الجمهور بقول الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم: (مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ)[1]، غير أن الحنابلة فسروا هذا الحديث بأن المراد بقوله: (لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ)؛ أي لم يرد نفيه في كتاب الله، فإن كان في كتاب الله تحريمه فهو باطل، وإلا فهو صحيح.

كما استدل الحنابلة على صحة هذه الشروط بأدلة أخرى، منها:

أ. قوله صلى الله عليه وسلم: (أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ، مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ)[2]، فالوفاء بالشروط في النكاح أولى منها في البيع.

ب. قوله صلى الله عليه وسلم: (...وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلاَّ شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا).[3]

ج. واستدلوا بالنصوص التي أجازت مثل هذه الشروط في غير النكاح، كالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ بَاعَ نَخْلاً قَدْ أُبِّرَتْ، فَثَمَرَتُهَا لِلْبَائِعِ، إِلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ).[4]

فإذا جاز للمبتاع اشتراط الثمر في عقد البيع، فيجوز اشتراط نحو ذلك في أي عقد من العقود؛ لأن العقود باب واحد.

فلا يبطل الشرط إلا إذا كان منافياً لمقصود الشارع، أو لمقاصد العقد، وإذا لم يشتمل الشرط على واحد من هذين الأمرين، فلا وجه لتحريمه؛ لأنه يحقق مصلحة للناس، ولولا حاجتهم إليه لما فعلوه.

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء.
2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الشروط في النكاح.
3. سنن الترمذي، كتاب الأحكام عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما ذكر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الصلح بين الناس.
4. صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب من باع نخلاً عليها ثمر.

موقف القانون من الشروط في النكاح:

أخذ قانون الأحوال الشخصية بمذهب الحنابلة، فصحح الشروط التي لا تنافي مقصد العقد، ولا تخالف ما نص عليه الشارع، ولا تمس حق الغير إذا دونت هذه الشروط في وثيقة العقد.

أما الشروط التي تنافي مقاصد الزواج، أو تلزم الطرف الآخر بمحظور شرعي، فهي شروط باطلة، مع تصحيح العقود المشترطة فيها تلك الشروط، على خلاف بين الفقهاء، وقد نصت المادة (19) من القانون على أنه:

(إذا اشترط في العقد شرط نافع لأحد الطرفين، ولم يكن منافياً لمقاصد الزواج، ولم يلتزم فيه بما هو محظور شرعاً، وسجل في وثيقة العقد، وجبت مراعاته، وفقاً لما يأتي:

1. إذا اشترطت الزوجة على زوجها شرطاً تتحقق لها به مصلحة غير محظورة شرعاً، ولا يمس حق الغير، كأن تشترط عليه أن لا يخرجها من بلدها، أو أن لا يتزوج عليها، أو أن يجعل أمرها بيدها تطلق نفسها إذا شاءت، أو أن يسكنها في بلد معين، كان الشرط صحيحاً وملزماً، فإن لم يف به الزوج، فسخ العقد بطلب الزوجة، ولها مطالبته بسائر حقوقها الزوجية.

2. إذا اشترط الزوج على زوجته شرطاً تتحقق له به مصلحة غير محظورة شرعاً، لا يمس حق الغير، كأن يشترط عليها أن لا تعمل خارج البيت، أو أن تسكن معه في البلد الذي يعمل هو فيه، كان الشرط صحيحاً وملزماً، فإن لم تف به الزوجة، فسخ النكاح بطلب من الزوج، وأعفي من مهرها المؤجل، ومن نفقة عدتها.

3. أما إذا قيد العقد بشرط ينافي مقاصده، أو يلتزم فيه بما هو محظور شرعاً، كأن يشترط أحد الزوجين على الآخر أن لا يساكنه، أو أن لا يعاشره معاشرة الأزواج، أو أن يشرب الخمر، أو أن يقاطع أحد والديه، كان الشرط باطلاً، والعقد صحيحاً).

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

مسائل فقهية

امْتِنَاعُ المَرأَةِ مِنْ مُعَاشَرَةِ زوجِهَا، نشوز

الشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإنَّ بعضَ النساءِ تُخطِئُ التقديرَ أحياناً، وتُسِيءُ التَّصَرُّفَ؛ فتَمتَنِعُ عن قَبولِ مُعَاشَرَةِ زوجِها، وترفُضُ قضَاءَ وَطَرِهِ منها، بلا عذر مقبول، ولا سبب مشروع؛ عقاباً له على صَنيعٍ لم يَرُقْ لها، أو مُساوَمَةً له؛ لِتحقيق غرَضٍ معين، أو زهْدَاً منها في مُعَاشَرَتِه، وهي لا تدري أنها بذلك تكون عاصية آثِمَة، لِرَبِّها مُسخِطَةٌ، ولِزَوجِها مُغضِبَةٌ، وهي تعلمُ أنه لا يَصبرُ على تركها، وأحياناً تأخُذُ الرجلَ عِزَّتُه، وتدفَعُهُ كَرامَتُهُ إلى طلاقها، أو أن يَحلِفَ طلاقاً ألا يَقرَبَها؛ لذا أحَذِّرُ أولئك النِّسْوةَ من هذه الخطيئة التي تؤرِّقُ أزواجَهُنَّ، وتُنْذِرُ أسَرَهُنَّ بالفُرقَةِ والشَّتَات، وذلك في النقاط الأربع الآتية:

أولاً ـ الحق المشترك للزوجين في المعاشرة الزوجية:

إنَّ المُعاشَرَةَ الزوجية حَقٌّ مشتركٌ بين الزَّوجَيْنِ؛ وإن كان الزوج يتعرض للفتنة والإثارة أكثر، ويَرَى النساءَ في خروجه، فيحتاج إلى قضَاءِ وَطَرِهِ؛ لئلا يَقعَ في الحرام، وقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ المَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أبصر

أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ).[1]

والمعنى: أنَّ رؤيَةَ المرأةِ مُقبِلَةً أو مُدبِرَةً يُطمِعُ الذي في قَلبِه مَرَضٌ، والشيطانُ يُزَيِّنُها له، فتَلْتَقِي مَعَ الشَّيطَانِ في الإغرَاءِ، فلَزِمَ أن تكون الزوجةُ مأمورةً بتلبِيَةِ حَاجَةِ زوجِها، وقضَاء وَطَرِهِ معها؛ لِتَرُدَّ ما في نفسِهِ مِنَ الشَّهوَةِ، ومِمَّا يَدُلُّ على ذلك حديثان:

(**الأول**) عن ابن أبي أوفى، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ، لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَلا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ اللهِ عز وجل عَلَيْهَا كُلَّهُ، حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا عَلَيْهَا كُلَّهُ، حَتَّى لَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا، وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ).[2]

والقتَبُ: هو الرَّحْلُ الذي يُوضَعُ حَولَ سَنَامِ البَعيْرِ تحت الراكب، وقد كانت النساءُ إذا أَرَدْنَ الولادة جَلَسْنَ عليه؛ لأنه أَسْهَلُ لِخرُوج الولد، وهو أشبَهُ بِسَرِيرِ الولادة في زماننا، فإذا كانت الاستجابَةُ لِرَغبَتِهِ لازِمَةً في تلك الحالة، ففي غيرها مِنْ بابٍ أولى، وقد جاء ذكر هذه الحالة، رغم أنَّ حُدُوثَـهَا لا يُتَصَوَّرُ؛ للمُبَالَغةِ في حث الزوجة على الاستجابة لِحَاجَةِ زوجِهَا.

(**والثاني**) عن طلق بن علي، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا دَعَا الرَّجُلُ زوجَتَه لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وإنْ كانَتْ على التَّنُّور) [3]، والتَّنُّورُ: هو الفُرنُ الذي يُخبَزُ فيه، والمعنى: أنه يَجِبُ على الزوجَةِ أنْ تُلَبِّيَ دَعوَة زوجِها، وإنْ كان خُبْزُها في الفُرن، ولا يعني ذلك أنْ تترُكَهُ يَحتَرِق؛ بل تؤجِّلُ خَبْزَهُ قليلاً.

---

1. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها.
2. مسند أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث عبد الله بن أبي أوفى، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث جيد.
3. سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، وصححه الألباني.

ثانياً ـ عُقوبَةُ المَرْأةِ إذا هَجَرَتْ زَوجَها، وَرَفَضَتْ مُعَاشَرَتَهُ بِلا سَبَبٍ مَشرُوعٍ، ولا عُذْرٍ مَقبُولٍ:

إنَّ امتناعَ الزوجة عن مُعَاشَرَةِ زوجِها، إذا كان صالِحاً، قائماً بِحَقِّها، لا يأمُرُهَا إلا بِخيرٍ، ولا يَطلُبُ منها إلا ما تُطِيقُهُ نفسُها من الأمور المشروعة، يَجعَلُهَا عُرضَةً للعقوبات الثلاث الآتية:

(1) إنَّ هُجرَانَ المرأة لزوجها مُوجِبٌ لِطَردِها، وإبعَادِهَا من رحمة رَبِّها، بِلَعنِ الملائكة لها؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا بَاتَت المَرأةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبحَ) وفي رواية (حتى تَرْجِعَ)[1]، وعنه رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امرَأَتَهُ إِلَى فرَاشِهِ فَلَمْ تَأتِهِ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبحَ).[2]

ومن لعنتها الملائكة تسَلَّطَتْ عليها الشياطين، فبَاتَتْ في نَكَدٍ، وَغَمٍّ، وتعَاسَةٍ؛ لأنَّ اللَّعنة ستمر عليها حتى تزولَ المعصية؛ إما بِطُلوعِ الفجر، والاستغناء عنها، وإما بِتوبَتِها ورُجوعِها لِمُعاشَرَةِ زوجِها، وإرضَائِه.

(2) ومَنْ أغضَبَتْ زوجَها، فلَعَنَتها الملائكةُ، سَخِطَ الله عليها، وهذا ما أشار إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (والَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِا، فَتَأبَى عَلَيهِ، إلاَّ كَانَ الَّذِي في السَّمَاءِ سَاخطاً عَلَيْهَا، حَتَّى يَرْضَى عَنها)[3]

(3) إنَّ امتِناعَ المرأة عن مُعاشَرَةِ زوجِها عِصيَانٌ منها ونشوزٌ، يُسقِطُ نَفَقَتَهَا عن زوجها؛ لأنَّ وجوبَ نفقة المرأة على زوجها في مقابِلِ طاعَتِها له، فإذا نَشَزَتْ فلا نفقة لها، فإذا أنفق عليها مع نُشُوزِهَا، فهذا مِنْ كَرِيْمَ أخْلاقِهِ.

1. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.
2. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.
3. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.

ثالثاً ـ هَلْ يَجُوزُ للزَّوجَةِ أنْ تَمْتَنِعَ مِنْ مُعَاشَرَةِ زَوجِهَا، وَمَتَى ؟

نعم، يَجوزُ لها الامتناعُ لِعُذرٍ شَرعِي، أو إذا كانت تتضَرَّرُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ ضَرَراً حقيقياً؛ إذْ لا ضَرَرَ ولا ضِرَار، وذلك في حالاتٍ خاصة؛ أمَثِّلُ لها بهذه الأمثلة السِّتة:

1 ـ إذا كانت الزوجة مَريضةً، أو مُرهَقةً، أو مُتعَبَةً، أو كانت في حالة من الحزن والهم، أو التوتر النفسي، فعلى الزوج أنْ يَعذُرَها عند اضطراب نفسيتها، وتغيُّرِ مِزَاجِها، واعتلال صِحَّتِها، وتعَبِ جَسَدِها؛ لأنَّ المُعاشرة مشاركةٌ بين الزوجين، فتحتاج إلى صفاء الذِّهن، واستقرار المزاج، وراحة الجسد، وهدوء النفس، فإذا راعى الزوج فيها حاجَتَه دون حاجَةِ زوجته، أدى ذلك إلى نفُورِها من المعاشرة، وكراهتها لها.

2 ـ إذا كان طَلَبُه يُشغِلُها عن أداء فرضٍ أو واجب؛ كأنْ يَطلُبَها وقد ضاق وقت صلاة الفريضة.

3 ـ إذا كان زوجها يقضي لَيْلَهُ مع رُفَقَاءِ السُّوء، يتعَاطَى المُخَدِّرات، ثـم يأتيها من آخر الليل يَطْلُبُ مُعاشَرَتَها.

4 ـ إذا كان فاجراً؛ يُصَادِقُ النِّسَاءَ، ويُمَارِسُ الزِّنى، ثـم يأتي لِيُعَاشِرَها، فتخشى انتقال الأمراض المعدية إليها.

5 ـ إذا كان يَطلُبُ منها فِعلَ الحَرَامِ؛ كَإتيَانِهَا في دُبُرِهَا، أو وَطْئِهَا في فترة الحَيْضِ أو النِّفَاسِ، أو في نَهَارِ رَمَضَانَ.

6 ـ إذا كان ظالماً لها، مُقَصِّراً في حَقِّها؛ كَمَنْ يَهجُرُ زوجَتَه مُدَّةً طويلة، أو يَترُكُ نفقتها، أو يُهِينُها ويُكثِرُ ضربَها، أو كان ذا رائِحَةٍ كَرِيهَةٍ لا تُحتَمَلُ.

رابعاً ـ تنبيه مهم:

لا أنسى أن أنَبِّهَ في هذا المقام إلى أن هناك حالتين ليستا من الأعذار في شيء؛ وهُما:

1 ـ تقصيرُ الزَّوجِ في حَقِّ زوجته في الفراش، وإنْ كان آثِمًا فيه، إلا أنَّه لا يُبَرِّرُ لها تفريطَها في حَقِّهِ في المعاشرة إذا دَعَاهَا.

2 ـ الحَيْضُ أو النفاس ليس عذراً على إطلاقه؛ فيجوز للمرأة أن تُمَكِّنَ زوجها من الاستمتاع بها في غير الفرج؛ لأنَّ المُحَرَّمَ فقط هو جِمَاعُها في الفرج، خاصةً في تلك الفترة، ويدُلُّ على ذلك حديثان:

(أ) أخرج الإمام مسلم عَنْ أَنَسٍ، رضي الله عنه، أَنَّ الْيَهُودَ كانوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فيهم، لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهن فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ}؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكَاحَ) [1] ـ أي إلا الجماع في الفرج ـ .

(ب) وأخرج الشيخان عن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، قَالَتْ: (كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا، فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَنْ يُبَاشِرَهَا، أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا، ثُمَّ يُبَاشِرُهَا ـ أي من فوق الإزار ـ ، قَالَتْ: وَأَيُّكُمْ يَمْلِك إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، يَمْلِكُ إِرْبَهُ). [2]

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

1. صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه.
2. صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض

مسرحية سر الفداء

(أنا الحجر الصارخ في بطن المقلاع)

د. قسطندي شوملي / جامعة بيت لحم

تجسِّد هذه المسرحية الشعرية ثورة أطفال الحجارة، بكل أبعادها ودلالاتها. وسأتناول في هذه الدراسة المضامين الفكرية التي احتوت عليها مسرحية (سر الفداء)(*) لجمال سلسع، وكيف ارتبطت بالظروف التي كانت تمر بها البلاد، حيث قدمت رؤية تمثل انتفاضة شعبية قبل حدوث الانتفاضة في عام 1987. وتدور أحداث المسرحية حول قصة ظهور عصابة شريرة في بلاد المشرق العربي، تقوم بهجماتها الوحشية على القوافل التجارية والجماعات المسالمة، تدمر ممتلكاتها، وتنهب أموالها، وتغرس مرارة الموت والأسى في قلوب الناس.

وتدور أحداث الفصل الأول في مشهدين: يدور المشهد الأول من المسرحية في قلعة عسكرية يحيط بها الجنود. ويدور المشهد الثاني في بيت المختار الذي يجلس وهو ممتلئ بالسعادة والجاه، يرقد على مقربة منه رجل رث الثياب، يضرب على ربابته ألحاناً حزينة، ثم تدخل بعد قليل أم أحد الأطفال غاضبة ثائرة لما تعرض له طفلها. ويجسِّد الشاعر في هذين المشهدين الاحتلال وبطشه وأعوانه، والمستسلمين لرغباته، وما يقدِّمه من إغراءات وشهوات فاسدة لخونة الوطن، جسَّدها بابنة الحاكم. فالحاكم في قلعة عسكرية، وحوله بعض جنوده، وأمامه يقف المختار الذي يجسِّد الاستسلام، والراقص الذي يجسِّد الروابط المتعاملة

* صدرت عام 1983 عن المطبعة العربية الحديثة في مدينة القدس.

مع الاحتلال في ذلك الوقت، وبجانبه يهوذا الخائن، وتقف في الجانب الآخر ابنة الحاكم التي تجسِّد الإغراءات التي يقدِّمها الاحتلال من أجل السيطرة على الأوضاع، بما فيها من إغراءات مادية وجنسية. والشاعر في هذا التجسيد لا يبتعد كثيراً عن حقيقة الواقع. ويحاول المختار أن يطمئن الحاكم على أن الوضع بخير، في حين يبدو الحاكم قلقاً من غضب الأطفال، فيقول:

ألقينا في الترعة أحلام الأطفال، ودرب الشهداء ... أطفأنا في ماء الليل لهيب الغضب ... المتأجج في الأحشاء ... ورفعنا فوق جراح الهامة ... أعلاماً بيضاء ... لكنَّ الشارع مملوء في صخب يتفجَّر رفضاً ... ودخاناً ... وحجارة تلتهم الأعلام البيضاء.

تتوقَّد في درب الأطفال منارة ... وفي هذه الأثناء تُسمع أصوات من الخارج تصيح بغضب، قائلة:

الورد القاني ملح الأرض ... لن يخرج بركاني ... إلاَّ من أرضٍ يرويها ... لون الورد القاني... ويعلِّمُها أشكال الرَّفض.

فيشتعل الحاكم غضباً، مخاطباً جنوده، قائلاً:

فلتخرج كل عيون الليل ... وتبحث عن هذا الورد القاني ... فأنا لا أدري ... كيف سترسو أجفاني ... في ميناء النوم ... ويسكنها قلق يرهقني ... يمثل الورد القاني في هذه الصورة الشعرية الأطفال الذين يستعدون للتضحية والفداء.

أما يهوذا فيقول:

رائحة الورد تمزِّق أنفاسي ... ما دامت تسري ... في شريان الطفل ... وفي قلب الإنسان ... تتحدى الليل، وسوط الريح، وأحلام السلطان

أما الراقص فيوَّجه كلامه لابنة الحاكم قائلاً:

ما دامت رغباتك يا مولاتي ... تغمر أحلامك بالنشوة ... فلنبحث عن لون الورد القاني نسكبه عطراً ... تحت الأقدام الحلوة

ولكنَّ الهلع والخوف يملأ قلب الحاكم، فيرد قائلاً:

لكنَّ حقائق هذا الكون ... تُطلُّ علينا ... تدفعني في ظلمة شكٍّ ... ينهش فرحة أيامي ... فيمزِّقُ حقَّ الأرض وثوب التاريخ.

وعندما يُلقى القبض على أحد الأطفال، يقف أمام الحاكم، ويقول:

علَّمني حب الأرض بمدرسة الأيام ... دروس الكون ... وما معنى ... ما يُدفع من روحٍ ... ودماءٍ ... في بنك التاريخ، لتسديد ديون العشق. علَّمني جرحي ... كيف تعيش بذور الأرض، وتنمو فوق جبينٍ ... ينزع من جوف الليل ... شعاعَ الحق.

وتجسد هذه الكلمات دوافع أطفال الحجارة. وتجسِّد نظرة الحاكم لما يجري حوله، موجِّهاً كلامه إلى الراقص، وهو يشير إلى الطالب قائلاً:

معتوهٌ يتغنى في عشق الأرض ... ويبحر مع أمواج الأحلام الخطرة ... فيجيب الراقص متلعثماً:

لحنك يبحر يا مولاي...مع خفقان القلب يردد ... أغنية نضرة ... ويرشُ دروبي خبزاً وغوانٍ.

وهنا يكشف الشاعر عن جوانب أخرى في الصراع مع الاحتلال، تتمثل بزمرة من الخونة الذين أخذوا عقوبتهم على يد أطفال الحجارة. وبعد اعتقال الطفل تذهب الأم إلى المختار لينقذ ولدها من السجن، فيرد المختار عليها قائلاً:

الأرضُ ستعشق من يتزوَّجها ... ويدثِّرها ... في سنبلةٍ ومياه وترد أم الطفل:

لكنَّ الليل اغتصب الأرض ... وأغرقها بدماءٍ... ودموع...وبأه

وتقول أم الطفل للمختار المهزوم أن لا خلاص لنا إلاَّ بدرب حجارة الأرض:

لا... لا تترك أقدام الليل

تجوس على ضفة عمرك،

تسحق في قلبك

اسماً وهوية

مؤكدة في موقف آخر احترام درب حجارة الأرض، قائلة:

لا...لا ليس لنا ... إلاَّ طوق الأرض خلاصاً ... من هذا اليم، فالأرض تعلِّم كيف يكون العوم

وعندما ترى أم الطفل يهوذا تقول له:

القبلة من شفتيك غراباً

يأخذني لضياع العمر ... وينهشُ جسم الأرض ... ويلقيها في كهف النسيان ... ولكن يهوذا يرد قائلاً:

القبلة في هذا الزمن الأسود ... نبع يتدفق في أرض جرداء.

*****

تدور أحداث الفصل الثاني في مشهدين: المشهد الأول في بيت المختار الذي يبدو حائراً، وعليه علامات القلق والاضطراب، يتنقل في البيت بحركة عصبية وخوف، وقد دعا إلى اجتماع عام في بيته ليتداول مع أهل القرية في شؤون الساعة. ويدخل غريب والصامد والراقص، وجمع من أهل القرية. ويدور المشهد الثاني في مقر الحاكم في قلعة عسكرية، حيث يقف الحاكم في وسطها محاطاً بعدد من جنوده، ويقف أمامه المختار والراقص، وتقف في الجانب الآخر ابنة الحاكم. ويظهر في المشهد الأول الانتماء الحقيقي للأرض، بين الغريب والصامد والراقص، فالغريب لا يفهم نداء الأرض، ولا طعم الحرية، فيقول:

هذي الوطنية لا أهضمها ... أحشائي ترفضها ... تتقيأها في مزبلة وهمية ... والحرية لا أفهمها، ومعانيها لا تتفتَّح إلاَّ في درب الأممية

ويعود المختار مؤكداً على انهزاماته قائلاً:

هذا عصر مراهقة وطنية ... زمن يتغنى في حب الأرض ... وموال الحريَّة ... ولكن الصامد على أرضه من أجل أن يمسح دمع الأطفال ويواسي جرح الأرض فيقول:

من يتدثّر في ثوبٍ

يسرقه من أوراق اللوز ... وعطر الليمون؟

غضب اللوز ونار الليمون ... أسواط تبقى ... تجلد ظهر الليل وتحرقه ... في بوتقةٍ ...

تتوقَّد من جرح الأرض ... ودمع الزيتون ... ويستمر الجدال بين الجميع، ويقول المختار المهزوم في نهاية الأمر:

هذا قدرٌ يتسلَّقُ قلب الشعب ... فيجيب الصامد محتدّاً:

هذا كتاب صلاةٍ تتغنى به ... في كنس الليل ... وقربان تدفعه ... فوق مذابح عارٍ وخنوع ... لتسدد فيه الليل الجاثم ... فوق ضمير باع الحق بقرشٍ ... يغمس سمّاً ... ما بين جراحٍ ودموع

أما أم الطفل فتشير إلى المختار في غضبٍ وتحدٍّ قائلة:

تتكوَّمُ في كرشكَ مزبلةٌ ... من تحت موائدِ أعوان الليل ... وأنا يتوقَّدُ في أحشائي ... غبرَ الجوع ...

جيبك ينفخها دينارٌ ذهبي ... دسَّته جيب سوداء ... لكن جيوبي يملؤها ... غضبٌ ... جوعٌ ... ووفاء

وتشتعل الأرض غضباً وعطشاً للحرية، وينطلق الصامد متوهجاً، حيث يقول:

قنديلي ... قنديلي في القلب وفي الصدر ... وفي الجرح ... يتوهَّج في عتمة ليلٍ همجيٍّ ... حتى الصبح ... وتلتقي ابنة الحاكم مع الطفل وأمه في محاولة لردعه عن درب الانتفاضة، مستهزئة بالحجارة، تصرخ وتقول:

حجرٌ يصرخُ محتدّاً ... لا يصمدُ في عصف الريح ... مهما اشتدَّ الساعدُ عوداً ... والتهبت غضباً

عين جريح

فتجيب أم الطفل قائلة:

جلياتُ الجبار تهاوى قزما من حجرٍ يصرخُ في بطنِ المقلاع

فيظهر الطفل قائلاً:

نحن اليوم الحجر الصارخ ... في الظلمة ... في بطن المقلاع ... ثم يقول الحاكم موجهاً كلامه للراقص ويهوذا والصامد والصامت:

هل تسمع هذا الهذيان الثوري؟

فيجيب الراقص:

هذيانٌ ينسج أوهاماً ... في عقلٍ ينهشه الجهل الأبدي!

فيجيب الطفل محتداً:

من تحت الحجر الغاضب يولد سيف ... يستلُّ الأغنيةَ الحمراء ... يواجه سطو العنف ويعانقُ أمواجاً تتحدى ... ليل العصف.

******

وتدور أحداث الفصل الثالث في مشهدين: الأول في مقر الحاكم حيث تبدو عليه أمارات الاضطراب والخوف وبجانبه ابنته قلقة خائفة. ويدعو الحاكم في المشهد الثاني إلى اجتماع لأهل القرية، حيث يتواجد الجميع، وفي هذه المرحلة يحضر الصامت الذي يجسِّد شريحة من الشعب التي كانت تراقب الوضع عن كثب. وفي هذا الاجتماع يحاول الحاكم نثر الغبار في العيون، متناسياً ثورة الحجارة، فيرفع كأساً مملوءة بالخمر قائلاً:

فلنشرب خمر الفرح الأخضر ... في هذا الكأس الدامس ... فاليوم يموت الورد القاني في صحراء العمر ... ويدفن في ظلمة سجنٍ أخرس ... فيهبُّ الصامت محتداً، ويقول:

ومتى كان الحب الأصفر ... درباً يتدفَّقُ ... بالوعد الأخضر؟

فيتعجب الحاكم مندهشاً من تحوُّلِ الصامت وغضبه، فيقول مندهشاً:

من أينَ أتيتَ بهذا القلب الشامخِ ... فوقَ سياط الليل؟

الصامت:

علَّمني جرح الأرض طريقَ العشق.

علَّمني ... كيفَ أواجهُ ليلاً ... من قلبي ... من شعبي اغتصبَ الحق.

وفي هذه الأثناء تدخل مجموعة أطفال تبدو عليهم نشوة النصر وينشدون:

نشرتني الريحُ جنيناً ... يحملُ حبات القمحِ ... لتنمو في كلِ مكان ... تتغذَّى من سوط الليل... فتكبر...تكبر ... حتى تتحدى...تتحدى جرح الأيام ... وتحبل بالبركان تظهر بعدها مجموعة ثانية من الأطفال بثياب بيضاء ... حمراء ... خضراء ... وسوداء تصحبهم موسيقى النصر وتقول:

يا ... يا عاصفةً ... يا غيمة

صبي غيثك رحمة ... إن شئت_ فإن لم تسطيعي ... صبيِّهِ رماداً أو نقمة ... أو جودي بالمطر الأسود ...

لا تنتظري موت العتمة ... فجوع الأرض شديد ... وزحوف النور من الأرض الجوعى تولد ...

ومن الأرض الظمأى تولد ... تولد شمساً ... قمراً ... نجمة ... تولد من رحم الظلمة

وتنطلق انتفاضة أطفال الحجارة ضد الحاكم وأعوانه، فيصرخ الأطفال ويقولون:

نحن اليوم الحجر الصارخ ... في بطن المقلاع

ويدعو الحاكم جنده وأعوانه (غربان الليل) كي يسحقوا انتفاضة الحجر قائلاً:

يا غربان الويل هلمِّي

حطِّي فوق الورد القاني واقتاتي من جثثِ الأحلامِ المسحوقة

ويُطلُّ المختار الذي يجسِّدُ الاستسلام والتعاون، كحال روابط القرى في ذلك الوقت، فيقول مسانداً تطلعات الحاكم:

والليل ألا تسمع ... يرقصُ في الساحةِ رقصةَ سالومي ... ويقدمُ خبزاً ونبيذاً ... للساكن في ظلِّه ... ويقدم كأس الموت، لمن يتحدّى أو يعصي أمره

وتستمر الانتفاضة حيث تظهر مجموعة أخرى من الأطفال في نفس ثياب علم فلسطين، وتقول:

رايتنا فوق الهامة ... ضمَّخها عطر الأرض الخضراء ... لوّنها نهر الشهداء ... سوّدها حقد الليل الخاسر معركة... وبقاء

يستحضر الشاعر في هذا المشهد الرموز التراثية القديمة، ويجعل منه المعادل الموضوعي لتجربته الشعرية. فاستحضر سالومي ويهوذا وجليات وداود ومقلاعه، كما أعطى رموزاً ودلالات لأسماء كثيرة مثل المختار والصامد والصامت والراقص وابنة الحاكم والغريب، مما أثرى العمل المسرحي الذي يعدّ نبوءة الانتفاضة بكل أحداثها وصورها، وبخاصة أن الشاعر في ديوانه الشعري (عندما تتكلم الحجارة)(*) يصف انتفاضة الحجارة بصور ودلالات حيَّة من الواقع المعاش، فيقول:

ودماء القدس في الأقصى تصيح ... وخطى النور عجوز ... لفَّه ليل الضريح

علِّميني يا حجارة

كيف في الكف تكونين الشرارة؟

ثم يقول:

علَّمتني كلُّ أحجام ... الحجارة كيف أبني من ضياعي وشجوني ... ألف درب للحضارة ... كيف أبني من دموعي وعذابي ... فرحة الأقصى وعيسى والبشارة ... علّمتني كلُّ ألوان الحجارة ... إنها في كف أطفال بلادي ... قلم يكتب صدق التاريخ ... يمحو... كل زيف وسكون... ومرارة

* صدر عام 1987 في مدريد.

وقد كتب الشاعر عبد الوهاب البياتي في مقدمة هذا الديوان يقول: (ما أريده هنا هو الإشارة إلى لهب القصائد الأزرق، وإلى كلمات الشاعر الفلسطيني التي تنزف دماً تحت قبة سماء النصف الثاني من القرن العشرين، وتصبغ الماء والهواء والقبل والنظرات والأيدي، وتكتب ملحمة شعب بطولية، وتكون معادلاً موضوعياً للواقع والأسطورة والكلمة والفعل والشعر والبندقية والجرح والسكين والنار والرماد. دائماً لا يطفو على سطح البحر سوى الجيف، وأما الدرر فتبقى في قاع البحر).

وأخيراً لم تلق هذه المسرحية الشعرية عند نشرها عام 1983 الاهتمام بمضمونها، وبقيت مجهولة في قاع البحر، ولكنها كانت (الحجر الصارخ في بطن المقلاع). فالقرية التي تدر لبناً وعسلاً هي إشارة واضحة إلى أرض كنعان الفلسطينية و(الحجر الصارخ في بطن المقلاع)، كان استشرافاً من الشاعر بانتفاضة أطفال الحجارة عام 1987. وقد استطاع الشاعر أن يعبر بشكل مسرحي شعري عن الواقع المأساوي الذي كان يعيشه أهل الأرض المحتلة، وحاول من خلال استخدام الرموز التراثية وأسماء الشخصيات أن يؤرخ للأحداث التي مر بها الشعب الفلسطيني، إذ كانت الظروف الصعبة والقيود الصارمة المفروضة على حرية الكتابة والتعبير قد دفعته إلى التعبير عما يجول في وجدانه وعن رفضه للاحتلال باستخدام تجارب فنية جديدة. وإن القيمة الحقيقية لهذه المسرحية هي في تطوير الحدث في المسرحية بصورة تتطابق مع الظروف التي كان يعيشها في الواقع، والتي أدت كما تنبأ في المسرحية إلى ثورة أطفال الحجارة.

من واحة الشعر والأدب

الشعراء

أحمد مسلم أبو زر

قال تعالى: {وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}. (الشعراء: 224 – 227)

الشعر في اللغة العربية، ينطلق من قلب البلاغة، وصياغة الشعر تأتي من عمق المشاعر والحواس، ودوافع الهدف.

لذلك؛ إن الشعر بُني على بناء قواعدي يرسّخ قواعد اللغة، ويحيط نظمها، وهنا يظهر الاعتبار الشعري، أنه نابع من الذكاء والفكر اللذين تجمعهما عبقرية المخلوق، وكلمة عبقرية ولدت من (عبقر) وظهر منها العباقرة، وعَبْقَر: هي قرية تسكنها الجن فيما زعموا، فكلَّما رأَوا شَيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عملُه ويَدِقُّ، أَو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إِليها، فقالوا: عَبْقَرِيٌّ(*)، وكان أبسطهم كأعلاهم ينظمون الشعر، وكانت هذه الأقوام تستقي شعرها من الجآن (ذلك كان في الجاهلية الأولى)؛ إذ كان الجآن يوحون إليهم النظم فيتقبلونها ويتلقفونها، وكانت الأشعار عندهم في هجاء القبائل فيما بينهم، وهجاء بعضهم بعضاً،

* لسان العرب، 10 /18.

مما كان يثير شعيرة قبيلة على قبيلة، فتشتعل بينهما الحروب، أو هجاء شخص لشخص، فيحدث بينهما شجار، مما يجعلهما يجران من خلفهما عشيرتيهما، فتقوم بينهما الملاحم.

لا نقول: إن كل شعرهم كان على هذا النمط، وإنما كان عندهم الغزل، والمجون، والمدح، والذم، والتجريح، والتقريح، والقدح، وكان عندهم شعر العتاب، والندب، والرثاء، عدا عن الهجاء الذي هو أخطر الشعر.

ولا نستغرب إذا قلنا: إن الجان كانوا يوحون إليهم الشعر، فهل نسينا أن الجان كانوا يسترقون السمع؟ فيهبطون إلى الأرض، وينقلون القول مغلوطاً، أو مؤولاً أو مقلوباً، ليوقعوا بين القبائل، حتى نزل القرآن الكريم، وثبتت الدعوة، وترسّخت العقيدة، وظهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فمنع من الجان مثل ذلك، وقيل: إن الأنس كانوا يرهبون الجن، فزادوهم رهقاً، قال تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} (الجن: 6)، ولما جاء القرآن منزلاً إلى الناس على الأرض منعوا من ذلك.

وقال تعالى: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً} (الجن: 8)، وقال سبحانه أيضاً: {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً}.(الجن: 9)

لقد غيّر هذا الدين قواعد كثيرة، غيّر أساليب الحياة الفاسدة إلى ما هو أقوم، فأبطل الهواية والغواية، ونظف الشعر ونقاه، وقضى على ما هو فاسد، وأبقى منه ما فيه منفعة الناس، فأصبح مجالاً للتعبير، وشحذ الهمم، وأضفى على المشاعر شعورها، والحواس حماسها في الأدب، واللغة، والفن، والعقيدة، والوطنية، كعامل مساعد في التفاسير؛ لتوسيع رقعة العلم في الفقه للتمسك بالمبادئ السمحة، ومنه مدح المستحق، وذم المحقر، وفضح الفساد ومحاربته، ونبذ القبح ومفاسده، والرد على الهجاء لردعه؛ خوفاً من الفتنة، فألغى آثاره العصبية القبلية،

وسماها الجيفة النتنة تماشياً مع العقيدة السمحة، وفرّق بين الحق والباطل، فعندما توفي عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، ولد عمر بن أبي ربيعة الشاعر الماجن، فقيل: (أي حق رفع، وأي باطل وضع).

لقد ذهب عروة بن الورد بشعره وطرفة ولبيد وأمثالهم من شعراء الهجاء، والذين على ظهر شعرهم حدثت الحروب والملاحم بين القبائل، وتوحد بعدهم العرب، وجمعوا كلمتهم في منبر واحد، وألحقوا بهم أُماً آخرين؛ كالروم، والفرس، تحت مظلة الإسلام، فليس كل شعر محرم، لقد ذهبوا، وظل من بعدهم تراث الأدب والشعر الجاهلي يتوارث بالنقل؛ ليظل تاريخاً ماثلاً للعرب كمحط أدب وفن.

وبدلاً من أن يكون هناك عباقرة الوادي من الذين نظموا الشعر الذي به في كل واد يهيمون، وبه يتبعهم الغاوون، جاءت نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، وعبقرية (أبي بكر) وعبقرية (عمر) وعبقرية (عثمان) وعبقرية (علي)، رضي الله عنهم جميعاً، فالتأم بهم جرح العرب، فوحدوا كلمتهم، وأصبحوا أمة وسطية الأمم {وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. (الأنفال: 26)

لقد تصدر الإسلام شاعر الرسول، صلى الله عليه وسلم، (حسّان بن ثابت) ليمثل دوراً بارزاً في ردع الهجاء وتحجيمه، عندما قال له الرسول، عليه السلام: (اهجهم يا حسّان)، وتبعه من تربع على كرسي الفن والأدب في اللغة والعقيدة والمواطنة: منهم جرير، والأخطل، وأبو تمام، والفرزدق، والمتنبي، وأبو العلاء المعري، بعد أن لبس ثوب الوعظ والعبر في شعره المتأخر، وتبعهم في هذه الأمة شعراء متتابعون يرث بعضهم بعضاً حتى يومنا الحاضر، منهم

في تحرير الشعوب دون تخصص ولا استثناء، كأبي القاسم الشابي، ومنهم في تحرير الأوطان كشوقي وغيره، ومنهم الغيرة على الأمة من الفساد، ومنهم محاربة الظلم والاستعباد، ومنهم من حركته غيرة المواطنة، وقاتل في سبيلها واستشهد، كعبد الرحيم محمود، ومنهم من جاب الأرض طولاً وعرضاً ليشعر العالم بظلم الاحتلال، كغسان كنفاني، ومحمود درويش، ومنهم من زاد الأدب العربي زخماً أُثير به حظيرة المستعمر، كفدوى طوقان، وخليل زقطان وغيرهما، وما يزال العرق العربي ينضب ما طلعت الشمس على وجه البسيطة.

فقد استثنى القرآن الكريم الشعراء من الإيمان وعمل الصالحات من الغاوين، فقال تعالى {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} (الشعراء: 227)، فاستثنى من زمرة شعراء الفساد المؤمنين من الشعراء، الذين يعملون الصالحات، وينتصرون لظلمهم بإظهار الحقيقة في شعرهم، وبه ينقلب الظلم على الظالم، فيكون منقلباً وخيماً، والله لا يسكت عن الظالمين.

والحمد لله رب العالمين

من واحة الشعر والأدب

من مراثي المشهد الثقافي...!

د. جمال سلسع / رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الإبداعي

يا سيدي هذي قشورُ ثقافةٍ
غطَّت على نبعِ الندى،
فاشتاقَ بحرُ الشعرِ،
إبداع الكرام!
كيفَ ارتضينا للثقافةِ قشرها؟
هلّا شربنا من وحولِ مصالحٍ؟
أم ساقنا الساقي لألوان المُدام؟
كيفَ الوصولُ لمشهدِ الإبداعِ،
قشرُ الوقتِ، وقتُ حرائقٍ
تغتالُ في الشعرِ الذمام؟
أدبٌ... على حدقاتِهِ دمعُ الندى
فارتاحَ في وجعِ الحروفِ،
رُخامُ قشرٍ
أتعبَ الكلماتِ،

هل ترتاحُ في وجعِ الثقافةِ،

أيُّ عينٍ

أو منام؟

يا حسنَ هذا الوقت،

فيكَ رُخامُنا

قد فاقَ في طلاَّتِهِ

إبداعَ كلّ قصيدةٍ!

فذوت على هذي القشورِ،

مدينةُ الإبداعِ،

فانتحرَ الكلام!

جاءت تُعاقبُ كلَّ إشراقٍ

يُطلُّ...

على حدائقِ شعرِنا

فعلت مراتِبُها

وجالَ على عيونِ همومِنا

كُرسي اللئام!

يا ليتها طلَّت...

على مرجِ القوافي

يا ليتَها... عرفت...

شبابيكَ الغمام!

وكأنَّها قامت تحارب،

نقشةَ الإبداعِ...

في بوحِ الضمائر،

فاشتكى منها الثرى

وبكت على زمنِ القشورِ،

قصائدٌ...حيرانةٌ...

من إثمهم

لا... لا تنام!

تنسابُ في كلِّ المواقعِ،

حولها التاريخُ يبكي...

والقوافي في فم الشعراءِ

يذبَحُها الملام!

هل ماتَ فينا لهفةُ المتنبي؟

أم نهضت قشورُ ثقافةٍ

دفنت مُعلَّقةَ...

وأشعلت الظلام؟

شمسُ الحقيقةِ،

جالَ في أرجائها

عفنُ الرؤى

فتوارى في خيباتِها...

صبحُ الورودِ،

أضاءَ في حدقاتِها نوحُ الحمام!

وعلى القشور تألَّقت،

فينا المكاتبُ والمناصبُ،

خدعةً...

ترمي الثقافةَ بالسقام

يا ويلَّ من طلَّت رؤاهُ،

على المهازلِ عاتباً

فتطولُ قاماتُ القشورِ،

عليهِ ذمَّاً...

والمذمَّةُ في فم الغلمانِ،

ردَّدها الزؤام!

يا سيدي...

ما للحدائقِ شعرها ندمٌ بكى

وعلى الورودِ أنينُ وحلٍ سابحٍ

وكأنها... يا سيدي

تستجدي أنفاس الحسام

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. عدم الوفاء بالنذر طاعة للوالدة ودفعاً للمشقة

السؤال: نذر شخص لله تعالى إن رزقه وظيفة أن يحضر لوالدته خادمة، وقد رزقه الله تعالى الوظيفة، ووالدته ترفض الخادمة، لتكاليفها الباهظة، فماذا يعمل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل بالمسلم أن يفي بالنذر إلا أن يكون في معصية، أو لا يستطيع الوفاء به، أو يشق عليه، عندها يلجأ إلى الكفارة، لقَول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ)(*)، وكفارة اليمين تكون بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع، فعليه صيام ثلاثة أيام، وقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم 3 /57: (فإن كان النذر في عمل حلال فيلزم الوفاء به)، لذلك يلزم الوفاء به إلا إن تعذر للأسباب المذكورة.

وعليه، فبما أن والدة السائل ترفض الخادمة وتكاليفها الباهظة، فلا يُلزم بالوفاء بنذره، طاعةً لوالدته، ودرءاً للمشقة المالية عنه، وعليه أن يكفر عن نذره بإخراج كفارة اليمين المذكورة، **وننصح السائل** الابتعاد عن النذر المعلق الذي فيه اشتراط على الله تعالى أن ينفع نفسه أو

* صحيح مسلم، كتاب النذور، باب فِي كَفَّارَةِ النَّذْرِ.

يدفع عنها ضرراً بما التزمه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، نهى عن النذر، فقال: (النَّذْرُ لاَ يُقَدِّمُ شَيْئًا، وَلاَ يُؤَخِّرُهُ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ).[1]

2. حكم تعليق الحجاب القرآني

السؤال: ما حكم تعليق الحِجاب المكتوب عليه آيات قرآنية وأدعية لمنع الحسد؟

الجواب: فالتميمة التي يسميها بعض الناس بالحجاب كالخرزة الزرقاء أو الكف أو غيرها، كان العرب يعلقونها على أولادهم، يتقون بها العين على حد زعمهم، لحمايتهم وأولادهم ودوابهم من الأمراض والأرواح الشريرة.

ولا يجوز شرعاً لبس الأحجبة التي عليها رقى من غير القرآن والأدعية المأثورة، وتعليقها يعد من الشرك، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)[2]، كذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ)[3]، أما الرقى بالقرآن، أو بالأذكار والأدعية، فتجوز، فعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: (كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ).[4]

4. حكم التعاقد مع مؤسسة مصرفية بطريقة المرابحة الإسلامية

السؤال: ما حكم التعاقد مع مؤسسة مصرفية بطريقة المرابحة الإسلامية؟

الجواب: المرابحة بيع بالتراضي، يقوم على شراء سلعة بالثمن الذي اشتريت به من قبل البائع مع زيادة ربح معلوم بالشروط المعتبرة شرعاً، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز بيع المرابحة، ومشروعيته، لعموم قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}.(البقرة: 275)

1. صحيح مسلم، كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً.
2. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عمار الجهني عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ورواه الحاكم. وصححه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، وصححه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.
3. سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم، وصححه الألباني.
4. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

ولكن يشترط لجواز بيع المرابحة التقيد بضوابط حدّدها مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 123/2 بتاريخ 18/12/2014م، وهي:

1. أن يكون الثمن الأول معلومًا للمشتري.
2. أن يكون الربح معلومًا.
3. أن تكون السلعة مملوكة للبائع ومعلومة للمشتري، ومباحة شرعًا.
4. خلوه من أي مخالفات شرعية.

فإن كانت المؤسسة تتعامل على أساس المرابحة الشرعية، وفق المعايير السابقة، فيجوز التعامل معها؛ لأنّ القاعدة الشرعية تقول: (العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، لا للألفاظ والمباني).(*)

5. حكم إخراج زكاة الراتب الشهري للموظف

السؤال: موظفة تتقاضى راتباً شهرياً، فهل عليها إخراج زكاة عن هذا الراتب؟

الجواب: الزكاة فريضة من فرائض الإسلام، وركن من أركانه، قال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا}.(المزمل: 20)

ومن شروط إخراج الزكاة أن يبلغ المال النصاب، وهو 2300 دينار حسب تقديره عام 1436هـ، وأن يحول عليه الحول، وأن يكون زائداً عن الحوائج الأساسية والديون، فإذا انطبقت عليه هذه الشروط وجب إخراج زكاته، وعليه؛ فإن الراتب الشهري للموظف لا تجب فيه الزكاة، إلا إذا بلغ مع أمواله الأخرى نصاباً أو يزيد، وحال عليه حول، فحينها تجب فيه الزكاة.

6. حكم تصوير جثث القتلى والمصابين، ونشرها عبر وسائل الإعلام

السؤال: ما حكم تصوير جثث القتلى والمصابين، ونشرها عبر وسائل الإعلام؟

الجواب: إن للصورة تأثيراً على النفس البشرية أكثر مما يقرأ أو يسمع، حيث إن الإنسان يتأثر

* شرح القواعد الفقهية للزرقا، قاعدة 2، 1/55.

بالصورة التي يشاهدها، وفي معظم الأحيان تبقى عالقة في الذاكرة، ويصعب نسيانها، كما أن الصورة تثبت الجريمة على فاعلها، وتثير الرأي العام؛ ومن أكثر الصور التي تعرضها وسائل الإعلام تأثيراً في البشر صور القتلى والجرحى والمنكوبين، وبخاصة في عالمنا الإسلامي الذي عانى من ويلات الحروب والاحتلال، وما زال يعاني.

وعليه؛ فيجوز شرعاً نشر صور الشهداء والجرحى عبر وسائل الإعلام؛ لتكون أكبر شاهد ودليل على جرائم الاحتلال الغاشم، ومجرمي الحرب في بلادنا الإسلامية، ومقدساتنا، ولكن ينبغي التقيد بالضوابط والشروط الآتية:

1. احترام حرمة الميت أو الشهيد، بحيث تستخدم الصور لغرض صحيح ومشروع، وليس للعبث.
2. ستر العورات وعدم إظهارها.
3. التحرز عن نشر صور النساء، إذا لم تكن في ستر تام؛ لأن المرأة كلها عورة.
4. تجنب نشر صور الأشلاء والرؤوس المقطوعة، والجثث المشوهة؛ لما تثيره من يأس وجزع وضعف في قلوب بعض الناس.
5. تحري المصداقية في النقل، والبعد عن فبركة الصور، والتلاعب في الحقيقة.
6. التنبيه قبل عرض الصور لمن يتضرر من رؤيتها، كالأطفال والنساء.

7. حكم الاشتراك الاختياري في نظام التأمين على الحياة

السؤال: ما حكم الاشتراك الاختياري في نظام التأمين على الحياة؟

الجواب: إن عقد التأمين على الحياة إمّا أن يكون تجاريًا أو تعاونيًا، فإن كان تجاريًا، فلا يجوز الاشتراك فيه؛ لأنّه يقوم على الغرر والميسر، إلّا إذا كان إجباريًا، فلا حرج على الموظف المجبر عليه، وله أن ينتفع به بقدر ما دفع من أقساط، ومَن اشترك فيه جاهلًا بحكمه، فعليه فسخ عقده إن أمكنه ذلك، وهذا ما تبناه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 2 /10، والذي جاء فيه: (وإن

كان التأمين تأمينًا تعاونيًا تكافليًا فلا حرج في الاشتراك فيه، والانتفاع بما يدفع للمشترك نفسه أو ورثته)، فقد جاء في الندوة الفقهية الثالثة لبيت التمويل الكويتي سنة 1413هـ 1993م: (لا مانع شرعًا من التأمين على الحياة إذا أُقيم على أساس التأمين التعاوني (التكافل)، وذلك من خلال التزام المتبرع بأقساط غير مرتجعة، وتنظيم تغطية الأخطار التي تقع على المشتركين من الصندوق المخصص لهذا الغرض، وهو ما يتناوله عموم الأدلة الشرعية التي تحض على التعاون، وعلى البر والتقوى، وإغاثة الملهوف، ورعاية حقوق المسلمين، والمبدأ الذي يقوم عليه لا يتعارض مع نصوص الشريعة وقواعدها العامّة)، أمّا بخصوص برنامج التقاعد، أو ما يُسمّى بتعويض نهاية الخدمة، فهو حقّ مشروع للموظف، كفلته قوانين العمل، وعلى المؤسسة أن تدفع للموظف أتعابه فور إنهاء عمله.

وعليه؛ فلا يجوز للمسلم الاشتراك في التأمين على الحياة مختاراً، ومن دخل فيه ظاناً أنه مجبر ثم تبين له أنه ليس كذلك، فالواجب عليه الخروج منه، وفسخ عقده، والعمل على استرداد ما دفع؛ لأنه ماله، لقوله تعالى: {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ} (البقرة: 279)، فإن أبت الشركة إعادة الدفعات، فليس ذلك مبرراً للاستمرار في التأمين، ويطلب السائل العوض من الله تعالى، القائل سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمَ وَالْعُدْوَانِ}(المائدة: 2)، ومن ترك شيئاً يبتغي به رضا الله، عوضه الله خيراً منه، ولك أن تطالب بالدفعات التي دفعتها بأي وسيلة مشروعة وممكنة، وهذا ما أفتى به مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1 /134 بتاريخ 19 /11 /2015م

والله تعالى أعلم

الوقت في حياة المسلم

أ.يوسف عدوي / جامعة بيت لحم - كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وأبدع خلقه وتصويره، وسخر له ما في الكون؛ ليعمر الأرض، ويستكشف، ويطور، ويعمل كل ما هو خير، ليحيا سعيداً، ويعيش في طاعة الله، وما يرضيه، ولا يتأتى ذلك إلا إذا أحسن استغلال الوقت وإدارته بشكل سليم وصحيح، وفي هذا الموضوع، سأتناول الحديث عن الوقت وأهميته، وكيفية تنظيمه، وماذا نفعل في أوقات الفراغ.

الوقت لغة واصطلاحاً:

الوقت لغة، وقته يقته وقتاً: جعل له وقتاً يفعل فيه، ويقال: وقت الله الصلاة: حدد لها وقتاً. والوقت: مقدار من الزمن قدر لأمر ما[1]، والوقت اصطلاحاً: وقت ظاهري، وقت شمسي؛ أي وقت يحدد بوساطة حركة الشمس الظاهرة، وتسجله مزولة (ساعة زوالية) مثلاً: الظهر الظاهري في أي نقطة في سطح الأرض، وهو اللحظة التي تبلغ فيها الشمس أعلى نقطة ظاهرة في ممرها اليومي، أو عندما يبلغ ظل عمودي رأسي أقصر امتداده.[2]

1. المعجم الوسيط، باب الواو، ص 1048.
2. الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، ص 1955.

أهمية الوقت في القرآن الكريم والسنة النبوية:

يعد الوقت من أساسات الحياة، والأمور والأشياء كلها لا تقوم ولا تستقيم إلا به، ونظراً لأهميته، فإن الله سبحانه وتعالى أقسم بمفرداته، فقد ورد كثير من الآيات التي تتناول الوقت، وتؤكد أهميته في حياة الإنسان، إذ قال تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} (الليل: 1-2) وقوله تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(العصر: 1-3)، وقوله تعالى: {اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} (التكوير:17-18) وقوله تعالى: {فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ}(الانشقاق: 17 - 16)، ومن ملاحظتنا للآيات السابقة نجد أن معظمها جاء بدلالة القسم، مما يؤكد أهمية الوقت، فما يقسم الله بشيء إلا ليدلل على أهميته وعظمته، وأنه ذو شأن ومنفعة.

فعلى المسلم أن يدرك أهمية الوقت، ويحسن إدارته، بتعامله معه في ضوء خصائصه، والتي أهمها أنه ينقضي بسرعة، فمهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة فهو قصير، فالوقت الذي ينقضي لا يعود، ولا يمكن تعويضه، فالوقت من أغلى النعم على الإنسان، لأنه الوعاء والحاضنة لكل عمل وإنتاج، فيندم الإنسان إذا لم يستغل وقته في عمل الخير، ولكن بعد فوات الأوان، حيث لا ينفع الندم، فقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم موقفين يندم فيهما الإنسان على هدر الوقت وتضييعه، فالوقت الأول: ساعة الاحتضار قبيل تركه الدنيا، واستقباله الآخرة، فيتمنى لو يمنح مهلة أخرى من الزمن كي يعمل صالحاً، فيصف الله تعالى المقصر الذي أضاع وقته في الأعمال السيئة: { رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ }(المنافقون: 10). والموقف الثاني يوم القيامة، فيتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى الحياة الدنيا، ليعملوا صالحاً، قال تعالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} (فاطر: 37).

ونجد تأكيد القرآن على أهمية الوقت أنه قد جاء في سياقات متعددة، وألفاظ الوقت في القرآن بعضها له علاقة بالعمل، وبعضها بالإدارة، وبعضها بعلاقة الإنسان بربه، فيربط الوقت بالغاية من الخلق، فالله خلقنا للعبادة، وجعلنا خلائف في الأرض، كما قال في كتابه العزيز، والعبادات لها مواقيت محددة، وعلى رأسها الصلاة التي قال فيها: {إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (النساء: 103)، كذلك الزكاة، والحج، والصيام، والأذكار، والنوافل، وفي السنة أشار الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى نعمة الوقت، فقال صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ)[1]، وأشار إلى أن الوقت مسؤولية كبرى، فوقت المسلم أمانة، وهو مسؤول عنه يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ؟ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ؟)[2] ويبين الرسول، صلى الله عليه وسلم، تقسيم الوقت وتنظيمه، فقال صلى الله عليه وسلم، في حديث يرويه عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: قال لي النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ، وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ)[3]، فحث الرسول، صلى الله عليه وسلم، في هذا الحديث على تخصيص جزء من الوقت للراحة، والترويح عن النفس في المباح، لشحذ الهمة للنشاط في العبادة من جديد.

خصائص الوقت:

للوقت خصائص كثيرة، لعل أهمها أنه يمر بسرعة محددة وثابتة، ويسير إلى الأمام بشكل متتابع، ولا يمكن إيقافه، وهو ملك للجميع، فبعضهم يوظفه بشكل جيد، وبعضهم يهدره

1.صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة.

2.سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، وحسنه الألباني.

3. صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه.

ويضيعه، كما أن الوقت سريع الانقضاء، ولا يباع ولا يشترى، بل يستثمر، ويتخلل كل جزء من أجزاء العملية الإدارية، والذي لا يستطيع إدارة ذاته لا يستطيع إدارة وقت الآخرين.(*)

هذه الخصائص تدفعنا إلى تنظيم وقتنا بشكل جيد، وأن نقوم بواجباتنا الدينية من فرائض وسنن في وقتها، ونؤدي الأعمال في أوقاتها المناسبة، فلا نؤجل عمل اليوم إلى الغد، ونقدم الأهم على المهم، والموقوت على غير الموقوت، وأن نحرص على استثمار أوقات فراغنا في أمور تعود علينا، وعلى مجتمعنا بالنفع والفائدة، مثل قراءة القرآن الكريم، أو الألعاب الرياضية المشروعة، أو مطالعة الكتب العلمية، أو مشاهدة البرامج التلفزيونية المفيدة، وخير ما يصرف فيه وقت الفراغ، أن يكون للإنسان هواية في شيء مفيد، كأن يكون له هوى في تربية الطيور، أو الزهور، أو جمع آثار قديمة، أو عملات، أو تعلم لغة جديدة، أو قراءة الكتب وعمل الأبحاث، وغير ذلك، بما فيه من لذة كبرى، وفائدة عظيمة.

شبابنا والوقت:

تشير الإحصاءات الحديثة لعام 2014م أن عدد سكان الوطن العربي بلغ 367.4 مليون نسمة، ونسبة الشباب في هذا العدد أكثر من 35 % ، لهذا؛ فالشباب هم الذين يمثلون جانب القوة في الأمة: فبسواعدهم تتحقق رفعة الوطن، ويسمو شأنه، وتتمثل أهمية الشباب في الحقائق الآتية:

1. الشباب مورد بشري رئيس في بناء المجتمعات وتنميتها، فهم الجنود المرابطون، والأطباء، والمثقفون، والرياضيون، والثائرون، والأسرى داخل السجون.
2. الشباب هم درع الأمة، وأمل المستقبل في الدفاع عن أوطانهم وشعوبهم.
3. الشباب قادة الغد، وحملة الراية النضالية من أجل تجسيد معاني الصمود والتحدي، لهذا

---

* إدارة الوقت من منظور إسلامي وإداري، مصطفى قاسم عباس.
www.alukah.net/publicaion-competion/0/10131 أمكن الوصول إليه في 20 /3 /2015م.
www.egboshra.blogspot.com/2011/12/blog-post_5505.html أمكن الوصول إليه في 25 /3 /2015م.

نقول عنهم: إنهم نصف الحاضر، والمستقبل كله.

4. الشباب نواة أي تغيير في أوطانهم، ولو كانت حياتهم ثمناً لطموحهم.

5. الشباب رواد التكنولوجيا الحديثة، وشبكات التواصل الاجتماعي، وهم القادرون على إحداث أي تغيير في أوطانهم، أو إصلاح مرتجى.

6. الشباب هم خير من يدافع عن حقوق الإنسان في المجالات كلها.

وكما للشباب أهمية كبيرة في حياتنا، وفي تقدم الوطن وحمايته، فعلينا أن نهتم بهم، ونوجههم إلى كيفية استثمار الوقت، وعدم تضييعه في الأمور التافهة غير المفيدة، فلا بدّ من جعل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته، والسلف الصالح قدوة لنا في هذا المجال، كما هم قدوتنا في كل شيء، فيقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي)(*)، لهذا قالوا في المثل: (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)، وقالوا: (أنت لا تستطيع أن تستبقي يومك، لكنك تستطيع ألا تضيعه) وعلينا أن نرشد الشباب إلى التمسك بالدين، والعلم، والأخلاق، فلا يتقدم المجتمع ويزدهر إلا بها، فلا نريد لأعمارهم أن تذهب سدى في الحارات والشوارع، والمقاهي، والملاهي، ومقرات الألعاب الإلكترونية غير الموجهة أو المنهجة، والسهر على المحطات الفضائية الفاسدة، أو على الإنترنت بما لا يفيد أو ينفع، وتهيئة ما يقضون فيه أوقاتهم من فتح مراكز لتحفيظ القرآن الكريم وترتيله، وإقامة الجامعات والمدارس، وسفرات علمية وترفيهية لطلبتها، وتثقيف الشباب على استثمار الوقت، خاصة وقت الفراغ بشكل جيد من خلال فتح مراكز إرشاد في الجامعات والمدارس، والأماكن السكنية، وظيفتها المساهمة في توعية الشباب، وتنمية الهوايات المتعددة لديهم، والاهتمام بالمكتبات العامة، ورفدها بالمصادر الحديثة، وفتح المنتديات والأندية الترفيهية برعاية مؤسسات حكومية وفق أهداف تربوية سامية، وإقامة المسابقات، والندوات الشعرية، والأدبية، والعلمية، وإعادة النظر في بعض

* موسوعة الدفاع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، 4/ 191.

المناهج التعليمية، حتى تستطيع تزويد الطالب بمعلومات عن الوقت، وأقسامه، كذلك إدخال التعليم المهني في مدارسنا، حتى يتعلم الطلاب بعض المهارات العملية، ليقضوا أوقاتهم في ممارستها، ويقوموا بأنفسهم ببعض الإصلاحات في بيوتهم كالكهرباء، والحدادة، والنجارة وغيرها، فالوقت هو الحياة، والمال، والوجود، وهو أثمن شيء يمكن أن ينفقه الإنسان، والذي لا يستطيع أن يدير وقته، فلن يستطيع أن يدير أي شيء، ومن خبرتي في الحياة وجدت أن الذين يضيعون وقتهم هم في الواقع يسرقون أنفسهم، ويضيعون وجودهم، يقول جون كندي: (في أحد الأيام طلب الفرنسي الكبير مارشال ليوتي من بستاني أن يزرع شجرة، فاعترض البستاني قائلاً: إن الشجرة تنمو ببطء، وإنها لن تصل إلى مرحلة النضج إلا بعد عشرة أعوام، فأجابه: في هذه الحالة، ليس هناك وقت نضيعه، ازرع الشجرة اليوم).(*)

فابدأوا يا شبابنا من اليوم بالاهتمام بوقتكم، واعملوا لما فيه خيركم وخير أمتكم وأوطانكم، ولا تدعوا الأمس يستهلك يومكم الحاضر، فكل لحظة من حياتكم لها قيمة عظيمة جداً، فلا تضيعوها، وعلينا أن نشغل أنفسنا بكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى، وما يرضي الله يكون دائماً في الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وأختم ببعض الأبيات من الشعر للشاعر محمد حسن الهلالي، نظمها في أهمية الوقت:

الوقت أغلى من الياقوت والذهب ... ونحن نخسره في اللهو واللعب
وسوف نسأل عنه عند خالقنا ... يوم الحساب بذاك الموقف النشب
فاعمل لنفسك وأمل في السلامة لا ... تركن إلى النوم أو تشكو من التعب
فإنما أنت مجزي بما عملت ... يداك فاعمل لها في رفعة الرتب
وإنما الفوز فيما كنت تعمله ... مخافة الله لا في الجاه والنسب
لو أنها تنفع الأنساب صاحبها ... شيئاً لما كان مذموماً أبو لهب

* www.3rbseeyes.com/e477441.html أمكن الوصول إليه في 25 /3 /2015م .

لا تزاحم في التكلّم

أ.كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية ـ وزارة التربية والتعليم

ممّا جاء في كلام الحكماء: (لا تزاحم في التكلّم من لم تزاحمه في التعلّم)، وهذه الحكمة نفيسة، ونصيحة غالية تجعل كلّ إنسان يعرف حدوده، فلا يتجاوزها، فكلّ علم له أناسه المتخصصون فيه، والذين سلخوا من أعمارهم سنين وهم يكابدونه؛ ليعرفوا أسراره، ويسبروا أغواره، ويعرفوا مسالكه ودروبه، وليس من المنطق في شيء أن يتطفّل على علم من لم يعلمه، ولا يحسنه، من أمضى سنين عمره بعيداً عن المذاكرة والتعلّم. المرء إذا أشكل عليه شيء في الطبّ رجع إلى الأطباء، وإذا أشكل عليه شيء في الهندسة رجع إلى المهندسين، وإذا أشكل عليه شيء في حرفة رجع إلى أهل الاختصاص فيها، وإذا جهل شيئاً من أمور اللغة رجع إلى أهل اللغة، وإذا أراد استيضاح أمر سياسيّ عاد إلى المتخصصين في السياسة، وإذا التبس عليه حكم شرعيّ رجع إلى أهل الإفتاء... من أسف أنّ كثيراً من الجهّال يتوهّمون أنهم جمعوا علوم الدين والدنيا، فتراهم يخوضون في كلّ علم، وهم- في الغالب- يجهلون كلّ علم، ويريدون من العالم أن يجري على حكم الجاهل، ومن عجب أنّ كثيراً من الجهّال بدل أن يستمعوا إلى المتخصّصين وأهل العلم، منطلقين من قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} (الأنبياء:7)، ومن قوله سبحانه: {وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} (فاطر:14)، تراهم يوجّهون إليهم سهام النقد التي لا تستند

في كثير من الأحيان إلى حقيقة وواقع!! ومن جميل ما ينسب إلى الخليل بن أحمد، رحمه الله:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري فكيف إذاً تدري

جهلت ولم تعلم بأنّك جـــاهل فمن لي بأن تدري بأنّك لا تدري

ومن أعجب الأشياء أنّك لا تدري وأنّك لا تدري بأنّك لا تدري

من العلوم التي أضحت كلأً مباحاً علوم الدين، ويتوهّم بعض الجهّال إن سمع جزءاً من محاضرة أو درس، أو عرف بعض أحكام التلاوة... أنّه أضحى عالماً، ومن حقّه أن يزاحم العلماء، والأمّة اليوم تكتوي بنار هؤلاء التي تأخذ عقولهم كلّ ما يلقى فيها دون دراية وتمحيص، ولهذا تجدهم لا يستقرّون على رأي، بل يتقلّبون مع الريح؛ إذا الريح مالت مالوا حيث تميل، وبالتالي تجد جرأة من هؤلاء على العلماء، فيفسّقون هذا، ويكفّرون هذا، ويستبيحون دم هذا، ويشوّهون صورة هذا...، وقد جهل هؤلاء أنّ لحوم العلماء مسمومة!!

مازال في خاطري ثمامة بن أشرس ذلكم العالم الذي غضب عليه الخليفة العباسيّ هارون الرشيد فسجنه، وأوكل خادماً يتعهّده، فسمعه ثمامة يتلو: {ويل يومئذ للمكذّبين}، فقال له مُصحّحاً: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}(المطففين:10)؛ لأنّ المكذّبين هم الرسل، والويل للمكذِّبين الذين كذبوا الرسل، فقال له ذلك الجاهل: كنت أسمع أنّك زنديق، وما كنت أصدق حتّى سمعتك!! وحدث أن رضي الرشيد على ثمامة، فسأله ذات يوم: ما أشدّ الأشياء؟ فقال: عالم يجري عليه حكم جاهل.

إنّ الآفة الكبرى أن يتطفّل على العلم من لم يحسنه، ويمتلك أدواته، وبخاصّة من ذوي النفوذ، الذين يكونون في كثير من الأحيان من الجهّال، فيحاورون غيرهم بالقوّة، لا بالحجّة، فيكثر منهم الفساد، وكثيراً ما نسمع أفكاراً غريبة تخالف الدين من حكّام لا يعرفون أحكام الدين، وقد سمعنا من أمثال هؤلاء من لم ير بأساً في أن تتزوّج المسلمة بالكتابيّ، ومنهم من زعم أنّ الكعبة ليست للمسلمين وحدهم، ومن زعم أن الاشتراكية هي

الإسلام، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن النمرود وفهمه السقيم، الذي قال لإبراهيم، عليه السلام: {أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} (البقرة:258)، لمّا قال له إبراهيم، عليه السلام: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} (البقرة:258)، وقد ظنّ أنّ قتل شخص والعفو عن آخر هو الإحياء والإماتة، وقد رأينا كيف أنّ إبراهيم، عليه السلام، لم يرد أن يدخل معه في جدال، فأسكته، وجعله يبهت، فلا يحير جواباً بقوله: {فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ} (البقرة:258).

ذات مرّة كنت أستمع إلى الشيخ عمر عبد الكافي، وممّا قال، وأنقله بتصرّف: إنّ إحدى الممثلات قالت له ذات مرّة وهي تحاوره: إنّ رسالة الفنّ لا تقلّ في أهميتها عن رسالة العلماء، وقارنت أحد الممثلين الذي يعدّونه في نظرهم من الكبار في هذا المجال بشيخ مشهور من شيوخ الدعوة، وهنا نرى كيف عالج الشيخ الأمر: سألها: عندنا طبيب مسلم، وجاءه أجله، وهو يجري عملية جراحية، أو وهو يصلّي، فهل يضيره ذلك شيء؟ قالت: لا؛ فكلتاهما ميتة مشرّفة. فضرب لها مثالاً آخر، فقال: إذا كان عندنا جندي مسلم وجاءه أجله وهو يؤدّي واجبه العسكريّ أو وهو يصلي، فهل يضيره شيء؟ قالت: لا؛ فكلتاهما ميتة مشرفة. فقال لها: أنت ممثلة مسرح، وأستحلفك بالله، هل تحبّين أن يأتيك أجلك وأنت على خشبة المسرح أم وأنت تصلّين؟ فأجابت: وأنا أصلّي، وأدركت حينها أنّها على خطأ، وأنّ عملها فيه منكر، وإن جادلت بالباطل لتدحض الحقّ، فتابت، وأنابت، وحسنت توبتها.

وأقول: ترى لو دار الحوار بين هذه الممثلة وبين أحد الجهّال المتعصّبين ماذا عساه سيجيب؟ لا ريب أنّه سينفّرها من الدين، وربّما رفع عليها الصوت، واتّهمها بالفسق والفجور، وشتمها وحقّرها...، فزاد بُعدها عن الدين، وهنا يظهر الفرق بين عالم وجاهل. لقد صدق من قال: (كلما تعلّمت ازددت علماً بجهلي)، ومن قال هذا قد يكون من كبار العلماء، ولكنّه تواضع السادة العلماء، الذين يدركون أنّ العلم ميادينه واسعة، وتشعباته كثيرة،

وهيهات أن يلمّ بها أحد، ونحن نرى أنّ العلماء اليوم يمضون أعمارهم في بحث جزئية في فرع من فروع العلم، وهيهات أن يصلوا في أيّ علم إلى غاياته! ولقد قيل: من أراد أن يصبح عالماً، فليتخصّص في علم من العلوم، ومن أراد أن يصبح أديباً فليأخذ من كلّ علم بطرف، وأنا أرى أنّ علم الدين بحاجة إلى متبحّرين، وبخاصّة عند الحديث في القضايا الشائكة، التي أفرزها هذا العصر، من مثل قضايا المال والأعمال والتجارات والمسائل العلمية وما أكثرها!! أو عند الخوض في علم الحديث، وهو علم شائك قلّ المتخصصون فيه؛ لوعورة مسالكه، وكثرة تشعباته. إنّ سبيل العلم سبيل شاقّ، والمرء لا يحصّل منه شيئاً إلا بالمشقّة، وسهر الليالي ومجالسة العلماء، والصبر على مرّ التعلّم، وبذل المال، ومفارقة الخلان، والأوطان في كثير من الأحيان...، ومن وَهَمَ أنّه عالم ولم يفعل ممّا سبق شيئاً، فهو بحاجة إلى من يوقظه من سكرته؛ لكي لا يكون أضحوكة عندما يزاحم العلماء، فيتكلّم فيما لا يعلم، وما زلت أتذكّر زجّالاً مشهوراً وقف قبالته زجّال صغير، فقال له ساخراً: (نقيلك بركة عقدك واجنّب بحر البلطيق)، وأتذكّر أحدهم وقد أقيمت الصلاة، وكان الإمام غائباً، فتقدّم للإمامة وكان في المسجد عدد كبير ممّن يصلحون للإمامة، ولم يكن هذا يحسن التلاوة، ولا ضبط الحروف حتّى في السور القصيرة، التي يحفظها العامّة، فوضع نفسه ليكون مادّة للقيل والقال!! لقد كان بعضهم يقول متهكماً: فلان إن طرحت أمامه مواضيع من علوم الذرّة زعم أنّه يعلم كلّ شيء يتعلّق بها!! فخير للمرء أن يعترف بجهله، وأن يستمع وينصت ويجلس إلى من يعلم، وهذا خير له من أن يجعل من الجهل مطية له لا توصله إلى شيء. لقد قيل: من زعم أنّه يعلم كلّ شيء، فهو يجهل كلّ شيء، ولا ريب أنّ بحر المعرفة عميق، وقد يمضي المرء عُمُرَه وهو ما زال يلامس السطح فقط وجِدّ بعيد عن الأعماق، ولا يصل إلى اللآلئ إلا من غاص في الأعماق، ولا يحصل على الشُّهد من لم يصبر على وخز إبر النحل.

من المسؤول عما جرى في فرنسا على إثر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة لرسول الإسلام ؟

د. حمزة ذيب مصطفى / عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين – الرباط

قبل مدة زمنية تعرضت مجلة شارلي إيبدو في باريس لهجوم مسلح من قبل عنصرين، توجهت التهمة فيه لمسلمين فرنسيين من أصول جزائرية عربية. أدى هذا الهجوم إلى مقتل ما يزيد عن عشرة أشخاص يعملون في هذه المجلة، ومنهم رجلا أمن من شرطة باريس، ومما لا ريب فيه ولا شك أننا كفلسطينيين وعرب ومسلمين نقف إلى جانب فرنسا في محنها كلها وأزماتها، وليس في هذه فقط. حيث مواقف فرنسا النبيلة من القضية الفلسطينية، ولن ننسى أن الزعيم الفرنسي جاك شيراك ورئيس وزرائها آنئذ، هو الرئيس الوحيد الذي زار المرحوم ياسر عرفات في مقره في مدينة رام الله إبّان ما كان محاصراً من قبل رئيس وزراء إسرائيل آنذاك شارون. وهذه الزيارة لها دلالتها الكبيرة في مجال التأييد للقضية الفلسطينية، والتضامن الصادق والكبير مع الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله تعالى، فلهذه الزيارة رمزية ودلالة لا تخفى. كما أن دولة فرنسا وقفت من الحرب على العراق الموقف الإيجابي الرافض لغزو هذا البلد العربي المسلم.

كما أن البرلمان الفرنسي اعترف بالدولة الفلسطينية، وهذه مواقف لا تنسى لفرنسا؛ رئاسة، وحكومة، وشعباً. هذه واحدة.

وأما الثانية فهناك من الناس من لا يريد أبداً لهذه العلاقة أن تكون فضلاً عن أن تستمر،

كما وهناك من لا يريد للعلاقة ما بين المسلمين وأوروبا عامة أن تكون. كما وأن البعض ما بين الفينة والفينة يطلقون تصريحات استفزازية وغير حقة، ولا واقع لها يريدون من خلالها تحذير أوروبا من الإسلام والمسلمين. بل ويهدفون إلى الإيقاع ما بين الغرب عامة والإسلام والمسلمين. وهذا مما لا ريب فيه ولا شك أنه غلو وتطرف، وهذا أسلوب يهدف إلى الإيقاع بين العالم الغربي والعالم العربي والإسلامي. يتوجب على كل مسؤول وعاقل وكاتب وسياسي وأكاديمي وتربوي وصاحب موقع ومكانة وظيفية ومجتمعية أن يكون واعياً لمثل هذه الأساليب، ويتوجب عدم التساوق معها، بل ويتوجب التحذير من هذه الأساليب، وسوء عاقبتها، ولا يصح أن ننأى بأنفسنا جميعاً عن الحكمة والعقلانية وحسن التدبر، والكياسة في التصرف.

لا يصح إلا أن نكون متنبهين لمثل هذه الأساليب، التي لا هدف من ورائها إلا الإيقاع ما بين الغرب من جهة، والعرب والمسلمين من جهة أخرى. أما الثانية؛ فمن الواجب أن نكون على حذر، ومن الدقة بمكان حين توجيه تهمة أو إلصاقها بأحد، حتى لا يغرر بنا جميعاً، ونكون مصيبين حين تبني الرأي واتخاذ القرار، وحتى لا نظلم أحداً على حساب أحد، وما أكثر الأغلوطات التي تقع فيها أجهزة الإعلام، وما أكثر تزييف الإعلام للكثير من الحقائق وتشويهها، وما نشاهده اليوم هنا وهناك، لهو خير دليل وشاهد على صحة ما نقول.

فمما يؤسف له أن كثيراً من الناس رهناء الإعلام، وهو الذي يوجههم كيفما أراد له أصحابه ومن ورائه. الإعلام اليوم منه ما يلبس الحق بالباطل، ويلبس الباطل بالحق. ومنه -وبكل أسف- ليس أميناً على جوهر الأشياء وحقائق الأمور، وهو اليوم أشبه ما يكون من السحر والساحر في قلب الحقائق والتخييل على أعين الناس.

أما الثالثة والتي سنقف عندها طويلاً، وهي أن الإرهاب مرفوض بكل أشكاله، سواء أكان إرهاب الفرد أم الجماعة أم الدولة، وإذا ما رفع المجتمع الدولي صوته عالياً، وكذلك نحن

شاجبين الإرهاب، ومستنكرين وقوعه ومنددين به، فإن ذلك لا بدَّ وأن يشمل أنواع الإرهاب كلها، وأن نكون عادلين ومنصفين لكل من مُورس الإرهاب ضدهم، والوقوف إلى جانب من حل بهم، والذود عنهم، وهذا من الحقوق والعدالة المتوجبة تجاه المظلومين والمضطهدين كلهم من أفراد وجماعات وشعوب.

وهذا هو الأصل في المواقف تجاه الإرهاب وتجاه من يمارسونه، كما أننا متفقون بكل تأكيد على عدم إيجاد مبررات لتقبل فكرة الإرهاب، فهي فكرة مرفوضة بالمعايير كلها.

غير أن الأهم في هذه المعادلة أن نتحسس أسباب الإرهاب، ونتتبع دوافعه ومحركاته، فنقضي على هذه الأسباب، فسينتهي حينئذ الإرهاب؛ لأنك إن جففت منابع النهر، جف النهر بطبيعة الحال، لكن ما دامت منابع النهر تتدفق بالمياه فسيبقى النهر جارياً، وتماماً أيضاً كالجراثيم أو الميكروبات أو الفيروسات التي تتسبب بالأمراض، فإذا ما استطعنا التغلب عليها وإنهائها، فلن نصاب بالمرض حينئذ بإذن الله. لكن إن بقيت هذه الميكروبات أو الفيروسات المتسببة بالأمراض، وأخذنا كثيراً من العلاجات، فستبقى الأمراض غازية لأجسادنا؛ لأننا لم نجتث ما يسبب هذه الأمراض. ومثله تماماً ما ينتج من مرض بسبب التحسس من شيء معين، فإذا ما أزلنا أسباب هذا التحسس، فسنبرأ بالضرورة من الأمراض التي كان سببها هذا التحسس. أما إذا بقيت الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى التحسس من سبب معين، فسيبقى المرض حليف هذا الجسم وساكنه.

وفيما يتعلق بدولة فرنسا الصديقة التي نُكن لها احتراماً وتقديراً عاليين، نتمنى عليها أن لو وقفت الموقف الحازم من هذه الصحيفة، وتولت منعها من التعرض لرسول من رسل الله، ونبي من أنبيائه المعصومين، وله من ربع العالم أجمع كل تقديس وإجلال واحترام، وهو ركن لا يتجزء من عقيدة المسلمين، ولا يسمحون تحت أي ظرف من الظروف أن يساء له، أو يتعرض له بالسوء، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِيناً * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِيناً}(الأحزاب: 57 - 58).

ومن هنا؛ ليس من الصواب، ولا من الحكمة، ولا من حرية الرأي والتعبير، أن يساء لنبي ورسول كريم من أنبياء الله ورسله، عليهم الصلاة والسلام، بل هذا تعدٍ واجتراء وتجاوز لكل حدود التعبير وحرية الرأي. ولنتساءل؟ هل تقبل دولة فرنسا أن يساء للمسيح عيسى، عليه السلام، أو للمسيحية؟ هل تقبل دولة فرنسا أن يشتم أو يساء لرئيس وزرائها ظلماً وعدواناً؟ أي من دول أوروبا كلها تقبل أن يساء لنبي المسيحية (صلوات الله عليه) ؟

هل يقبل اليهود أن يساء لنبي الله ورسوله موسى، عليه السلام، أو هارون مثلاً؟ هل يقبل اليهود أن يساء لليهودية كدين وعقيدة؟ لماذا لا نعدّ الإساءة لنبي الله عيسى حرية، وتعبيراً ورأياً مجازاً لدى فرنسا، أو دول أوروبا وتعد الإساءة لمحمد بن عبد الله نبي الله ورسول الإسلام، صلى الله عليه وسلم، حرية رأي وتعبيراً؟ أليس هذا تناقضاً واضحاً؟

ثم لو سلمنا جدلاً من الإساءة لمحمد بن عبد الله ورسول الله ورسول الإسلام حرية رأي، لكنه يثير حفائظ مليار ونصف المليار مسلم، أو يوغر صدورهم ويملؤها حقداً وكرهاً ونحن وأوروبا متجاورون، وبيننا كعرب ومسلمين وبينهم أواصر محبة وعلاقات جيدة، وصداقات كبيرة، بل ويسكن العرب والمسلمون ويعيشون بين ظهرانيهم وكذلك رعايا الغرب يعيشون مع العرب والمسلمين في بلادهم، كرعايا البلاد ذاتها، كما بيننا وبينهم التعاون والتبادل التجاري والاقتصادي، والوطن العربي والإسلامي أكبر سوق استهلاكي لمنتوجاتهم وبضائعهم، وبيننا وبينهم كثير من القواسم المشتركة، والمصالح والمنافع المتبادلة، فهل بعد ذلك كله وسواه من الحكمة لدى دول الغرب ألا تأخذ على يد مسيئهم للمسلمين جميعاً؟ هل من الحكمة وحسن الصنيع أن تدافع دولة أوروبية عن الإساءة لرسول الإسلام، وتعد ذلك حرية تعبير وحرية رأي؟ هل يعتقد من يسيء لرسول الإسلام محمد بن عبد الله ألا يسأله أحد، أو يسأل أو تمر

إساءتهُ مر السحاب؟ هل من حسن التفكير، وسداد الرأي وبعد النظر ألا تعتقد أي دولة أوروبية أن المسلمين سيجدون العذر لمن يسيء لدينهم وعقيدتهم ونبيهم تحت ذريعة حرية تعبير وحرية رأي؟ هل يعتقد الغرب أن السكوت الرسمي لدى بعض دول العرب والمسلمين عن الإساءة لرسول الله، عليه صلوات الله وسلامه، وعدم الشجب والاستنكار والتنديد بهذه الإساءة، وسحب السفارات، وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية هو سكوت شعوبها وجماعاتها وأفرادها ؟

نحن نعلم أن في الغرب ودول أوروبا من يفكر جيداً، ولديهم كثير من المعادلات التي تحسب لها كل حساب، وعندهم الحكمة والرشد في مجال مصالحم ومنافعهم، ويتحلون ببعد النظر وسداد الرأي، وبالتالي نحن نهيب بهم أن يتخذوا الموقف الرسمي الصارم تجاه كل من يسيء للإسلام والمسلمين، وتجاه كل من يريد أن يسيء للعلاقة ما بين الغرب من جهة، والعرب والمسلمين من جهة أخرى، يتوجب على كل دول أوروبا أن تضرب بيد من حديد على كل من يحاول أن يكون سبباً في تخريب علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والتجارية مع العرب والمسلمين.

على الحكومات الرسمية في دول أوروبا أن تكون يقظة وحذرة من كل مَنْ يحاول أن يعكر صفو العلاقة مع العرب والمسلمين، ويجعل هذه العلاقة في مهب الريح، ويجب على الغرب ألا يكيل بمكيالين، وأن يكون عادلاً ومنصفاً ومتوازناً في تعاملاته ونظرته للآخرين سيما العرب والمسلمين. عليه أن يحافظ على العلاقة المتميزة مع جيرانه العرب والمسلمين، ويعرف ما له وما عليه تجاههم.

من عبق التاريخ

لماذا سمّت العرب أبناءها (بالشنيع) من الأسماء أيّام الجاهليّة؟

أ. معين رفيق/مشرف اللغة العربيّة-مديرية تربية جنين

معلوم أنّ الإسلام لم يدع أمر تسمية الأبناء دون ترشيد، وأنّه لم يسلّم للعرب في مذهبهم في تسمية أبنائهم أيام الجاهلية، وإنّما دعا إلى تسمية الأبناء بما هو خير، وجعل ذلك من أول حقوق الولد على والديه؛ فحثّ على التسمية بما هو حسن شرعاً، وعدّ بعض الأسماء أصدق من بعض، وقد ورد عن الرسول، صلى الله عليه وسلّم، أنّه غيّر بعضاً من الأسماء إلى ما هو أفضل منها.

أمّا في الجاهلية، فقد ظهرت تساؤلات عديدة عن سرّ هذه الفظاظة في أسماء أبناء العرب في تلك الحقبة، وربّما يَستشنع أحدنا هذه الأسماء إذا ما قارنها بذوق العصر؛ فأين أسماء مثل أيمن وشادي وباسم وسالم وهادي وهاني، وكريم ووسيم، من أسماء العرب أيام الجاهلية مثل؛ بَهْدَلة والقَشْعَم، وهِجْرِس وعَنْز، وثَوْر وجُنْدُب وقُنْفُذ وضَمْضَم؟

التسمية بأسماء حيوانات وجمادات وشجر:

كان لافتاً للنظر أن يكثر العرب من تسمية أبنائهم بأسماء الحيوان؛ مثل؛ كَلْب وكِلاب وكُلَيْب، وأرقم ورُقَيْم وأسود وحُنظُب: وهي من أنواع الحيات. والعَمَلّس والسِّيد: من أسماء الذئب. وثَعْلَب وثُعَل وثُرْمُلة وهِجْرِس: من أسماء الثعلب. وأَسْد وعَنْبَسَة والعَرَنْدَس وضَمْضَم: من أسماء الأسد، والنّمِر ونُمَيْر، وجُنْدُب وقُنْفُذ، وهُرَيْرة، وتَوْلَب وحِمار ويربوع

وجَحْش وخِنزير ودُبّ.

كما تسمّوا بأسماء الطيور؛ كغُراب وعُقاب وحاتم وعِكْرِمة، وبأسماء جمادات؛ كجبل وحجر وفِهر وصخر. وتسمّوا كذلك بأسماء الشجر والنبـات؛ كجَعْدة وقَتادَة وطَلْحَة وعَلْقَمَـة ومُرّة وخُزَيْمة وسَمُـرَة ونُباتة وثُمامة وحَنْظَلَة.

السياقات التي نتجت عنها مثل هذه التسميات:

في السطور الآتية محاولة لتلمّس المحدّدات والسياقات التي نتجت عنها مثل هذه التسميات، ذات الإيقاع الصوتي المفخّم، والمعنى الذي قد يكون مُستكرهاً، ومن هذه السياقات:

سياق البيئة الصحراوية القاسية:

اتّسمت حياة العرب في الصحراء بالقسوة والشدّة، وبالعنت والمشقّة، والإنسان هو ابن بيئته، ومن المُتوقّع-في أغلب الأحوال-أن تنعكس ظروف تلك البيئة المحيطة -بتجلّياتها المختلفة- على أمزجة القاطنين فيها، وعلى أذواق الخاضعين لسيطرتها.

ومن المفيد التذكير في هذا المقام، بمثال اختلاف شعر العرب في الأندلس ذات الطبيعة الخلاّبة-الذي غدا أكثر رقّة، وأوسع وصفاً للطبيعة-عنه في الجزيرة العربية، ذات الطبيعة الصحراوية، ويظهر هذا المثال أثر البيئة المعاشة في التأثير على أذواق النّاس، وعلى تعابيرهم ومفرداتهم، وقد أتت تسمية الأبناء في أيام الجاهلية في هذا السياق ذي الشدّة والمعاناة، حيث تلاءمت القسوة والفظاظة في الأسماء مع قسوة المناخ الصحراوي، وفظاظة حياة البوادي، وغلظتها.

سياق البحث عن معاني الصلابة والقوّة، والكثرة والرفعة:

استصحب إطلاق العرب للتسميات-أيام الجاهلية-استشعارهم لمعاني القوة والصلابة، وتلمّسهم لأحاسيس الجَمْع والكثرة، وتشوّفهم إلى مقامات العلو والرفعة، وقد وجدوا

بغيتهم في أسماء النبات، والجماد، والحيوان.

وأوضح الثعالبي ذلك، حين تطرّق إلى موضوع (تسمية العرب أبناءها بالشنيع من الأسماء)، حيث قال: (هي من سنن العرب، إذ تسمي أبناءها بحجر وكُليب ونَمِر وذئب وأسد وما شابهها، وكان بعضهم إذا وُلد لأحدهم ولد سمّاه بما يراه أو يسمعه مما يتفاءل به، فإن رأى حجراً أو سمعه، تأوّل فيه الشدّة والصّلابة والصبر والقوة، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة والأُلفة وبُعد الصوت، وإن رأى نمراً تأول فيه المنفعة والتيه والشكاسة، وإن رأى ذئباً تأول فيه المهابة والقدرة والحشمة). [1]

وأورد الجاحظ مثل هذا الرأي، وذكر أنّ العربيّ إذا ولد له ولد، ثمّ (سمع إنساناً كان يقول ذئباً أو رأى ذئباً، تأوّل فيه الفطنة والخِبّ والمكر والكسب. وإن كان حماراً تأوّل فيه طول العمر والوقاحة والقوة والجَلَد. وإن كان كلباً تأوّل فيه الحِراسة واليقَظة وبُعْد الصوت، والكسب وغير ذلك).[2]

سياق الموقف من الأعداء :

مثّل الموقف من الأعداء جزءاً أساسياً من محدّدات السلوك لدى العرب قبل الإسلام، حيث كانت القبائل تقتتل باستمرار فيما بينها، لأسباب شتّى؛ كالثأر، والصراع على الماء والكلأ. ونتج عن الموقف من الأعداء مسلكان مؤثران في تسمية الأبناء؛ ظهر أحدهما في حرص العرب على إلقاء الرّعب في قلوب أعدائهم، وتجلّى الآخر في رغباتهم الدفينة في الانتصار على هؤلاء الأعداء.

---

1. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق على حواشيه د ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العربية، صيدا، بيروت، 1420هـ- 2000م، ص408.
2. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان: الحيوان، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ ج7، ص211

ويتّضح- شيءٌ من ذلك- في جواب ابن الكلبي، حين سأله بعض الشعوبيّة [1]: (لم سمت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها؛ وسمت عبيدها بيسر وسعد ويمن؟ فقال- وأحسن-: لأنها سمّت أبناءها لأعدائها، وسمّت عبيدها لأنفسها) [2]، وقد أراد بذلك أن يبيّن أن العرب سموا أبناءهم بأسماء الحيوانات المتّسمة بالشراسة؛ بغرض بثّ الرّعب في قلوب أعدائهم، وسموا عبيدهم ومواليهم بأسماء رقيقة مستحسنة؛ لأنّهم يستأنسون بهذه الأسماء في تيسير قضاء حوائجهم، من قبل هؤلاء العبيد حين يرسلونهم في تحقيق طلباتهم.

وقد فصّل ابن دريد ذلك المغزى المتمثّل في إرهاب الأعداء، والمتفائل بالانتصار عليهم فقال: (واعلمْ أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما أسّموه تفاؤلاً على أعدائهم، نحو غالب، وغَلاب، وظالم، وعارم، ومُنازِل، ومُقاتِل، ومُعارك، وثابت، ونحو ذلك. وسمّوا في مثل هذا الباب: مُسهِراً، ومُؤرِّقاً، ومصبِّحاً، ومُنَبِّهاً، وطارقاً... ومنها ما سمِّي بالسِّباع ترهيباً لأعدائهم: نحو: أسد، وليث، وفَرَّاس، وذِئب، وسِيد، وعَمَلَّس، وضِرغام، وما أشبه ذلك. ومنها ما سمِّي بما غلُظ وخشُن من الشّجَر تفاؤلاً أيضاً نحو: طلحة، وسَمُرة، وسَلَمة، وقَتَادة، وهَراسة، كلّ ذلك شجرٌ له شوكٌ، وعِضاهٌ.) [3]

ولا يخفى أن التسمية بتلك الأشجار الشائكة - كالعِضاه؛ وهي كلّ شجر عظيم، وله شوك، تظهر رغبة العربيّ في أن يحذر أعداؤه الاقتراب من أبنائه؛ خشية أن يُشاكوا أو يُخدَشوا، وكذلك تكشفُ عن أمله في أن تكون لدى أبنائه المقدرة-في المستقبل- على إثخان أعدائهم بالجراح، وإسالة دمائهم.

1.الشعوبية : قوم يصغرون شأن العرب، ويفضلون العجم عليهم.

2.فقه اللغة وأسرار العربية، ص409.

3. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، 1411هـ- 1991م، ج1، ص2.

سياق التفاؤل والتشاؤم:

كانت اعتقادات التفاؤل والتشاؤم قبل الإسلام تؤدي دوراً كبيراً في حياة العرب وأسفارهم، وفي تحديد طبيعة القرارات التي يتّخذونها، ولم تكن أسماء أبنائهم بمنأى عن التأثّر بتلك المعتقدات، فمن هذه الأسماء (ما تفاءلوا به للأبناء، نحو: نائل، ووائل، وناجٍ، ومُدْرِك، ودرّاك، وسالم، وسُلَيْم، ومالك، وعامر، وسعد، وسعيد، ومَسْعَدة، وأسْعَد وما أشبه ذلك)[1]

وقد بلغ بهم التفاؤل حدّاً أن يسمّي الرجل ابنه بأوّل شيء يلقاه، فكان الرّجل (يخرج من منزله، وامرأته تَمخضُ، فيسمِّي ابنه بأوَّل ما يلقاه من ذلك، نحو: ثعلب وثعلبة، وضبّ وضبّة، وخُزَز، وضُبَيعة، وكلبٍ وكليب، وحمار وقرد وخنزير، وجحش، وكذلك أيضاً تُسمِّى بأول ما يَسنَح أو يبرح لها من الطَّير، نحو: غُرابٍ وصُرَد، وما أشبَهَ ذلك)[2]

فكأنّ العربي قد استسلم بالكامل لنداء الطيرة، وأباطيل التفاؤل والتشاؤم التي كانت سائدة في ذلك الوقت، فكان (الرجل إذا ولد له ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنساناً يقول حجراً، أو رأى حجراً، سمّى ابنه به، وتفاءل فيه الشدة والصلابة، والبقاء والصبر، وأنه يحطم ما لقي).[3]

وهكذا نرى أنّ مذهب العرب في اختيار الأسماء في الجاهلية كانت له سياقاته المرتبطة به على الصعد الجغرافية والنفسية والفكرية والعاطفية؛ فهو نتيجة حياة قاسية ومريرة، كابد العربي خلالها بحثاً عن معاني الصلابة والقوة، وطلباً للكثرة والرفعة، وهو حصيلة ما استقرّ في وعيه من أفكار ومعتقدات، وما بانَ عنده أنّه مصلحة لأبنائه، وحماية لهم من أعدائهم.

---

1. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، 1411هـ- 1991م، ج1، ص3.
2. المرجع السابق، ج1، ص3.
3. الحيوان، ج7، ص211.

من عبق التاريخ

بين إبراهيم (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وسلم): ملّة الإيمان واحدة

أ. عزيز العصا/ كاتب فلسطيني

مقدمة:

يجد الباحث في الآيات القرآنية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى ذكر إبراهيم، عليه السلام، ثلاثاً وستين مرّة، وأن هناك سورة تحمل اسمه عليه السلام (سورة إبراهيم). في حين أن محمدًا، صلى الله عليه وسلم، لم يُذكر سوى ست مرات. علمًا أن موسى، عليه السلام، قد ورد ذكره ما يزيد عن مائة وثلاثين مرة.

لسنا هنا بصدد الإحصاءات الخاصة بعدد المرات التي ذُكِرَ فيها كل نبي من أنبياء الله، عليهم الصلاة والسلام، وإنما أردت التوقف عند علاقة دين الإسلام الذي جاء به نبي الله محمد، صلى الله عليه وسلّم، بدين نبي الله إبراهيم، الذي هو الأساس للديانات السماوية الثلاث؛ الإسلام، والمسيحية، واليهودية؛ وذلك للرد على الادّعاء بالانفراد بالصلة بإبراهيم، عليه السلام، من قبل بعض الناس.

إبراهيم حنيفًا مسلمًا.. يرفض الظلم والظالمين:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى نبيّه إبراهيم، عليه السلام، الأمين والمؤتمن على المؤمنين بالله، عبر العصور، لقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة: 124). وقد ورد في تفسير السعدي

لهذه الآية، أن الله سبحانه قد خاطب إبراهيم، عليه السلام، الناس يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ولما اغتبط إبراهيم بهذا المقام، وأدرك هذا، طلب ذلك لذريته؛ لتعلو درجته، ودرجة ذريته، فأجابه الرحيم اللطيف، وأخبر بالمانع من نيل هذا المقام فقال: {لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}؛ أي: لا ينال الإمامة في الدين، من ظلم نفسه وضرها، وحط قدرها، لمنافاة الظلم لهذا المقام، فإنه مقام آلته الصبر واليقين، ونتيجته أن يكون صاحبه على جانب عظيم من الإيمان والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل السديدة، والمحبة التامة، والخشية والإنابة، فأين الظلم وهذا المقام؟ ودلَّ مفهوم الآية على أن غير الظالم، سينال الإمامة، ولكن مع إتيانه بأسبابها.

كما يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (البقرة: 126). ويفسر (التفسير الميسر) هذه الآية بأن إبراهيم دعا ربه وناجاه أن اجعل مكة بلدًا آمنًا من الخوف، وارزق أهله من أنواع الثمرات، وخُصَّ بهذا الرزق مَن آمن منهم بالله واليوم الآخر. قال الله: ومن كفر منهم فأرزقه في الدنيا، وأُمتعه متاعًا قليلاً، ثم أُلجئُه مرغمًا إلى عذاب النار.(*) وبئس المرجع والمقام هذا المصير.

بهذا؛ يتضح أنه لا مجال لمن يمارس الظلم والقتل وسفك الدماء، الادعاء بانتمائه لنبي الله إبراهيم، أو لملّته الحنيفية السمحة. كما أنه سبحانه قد تولى أمر الظالمين، لقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} (العنكبوت: 31). والمقصود بها قرية قوم لوط، وهي سدوم؛ إنَّ أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم لله.

* التفسير الميسر، ص19.

كما قال تعالى في ديانة إبراهيم، عليه السلام وملته: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (آل عمران: 67)، وقد ورد في تفسير ابن كثير لهذه الآية، أن إبراهيم كان متحنفاً عن الشرك قصداً إلى الإيمان. وقد تكرر وصفه، عليه السلام، بالحنيفية في سبع آيات، في سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والنحل. وأما نفي يهوديته ونصرانيته، عليه السلام، فتجيء على قاعدة أن اليهودية والنصرانية قد جاءتا بعده؛ فلا تستطيع أي واحدة منهما الاستحواذ على نبوّة إبراهيم، وادعائها بالانفراد بها.

المسلمون يؤمنون بالأنبياء كافة.. والأنبياء جميعًا مسلمون:

يقول تعالى، في محكم كتابه العزيز: {قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة: 136). وفي ذلك جزم قاطع، بأن الأنبياء جميعهم مسلمون؛ أي أن دينهم هو الإسلام، وقد ورد في التفسير الميسر لهذه الآية الكريمة: قولوا -أيها المؤمنون- لهؤلاء اليهود والنَّصارى: صدَّقنا بالله الواحد المعبود بحق، وبما أنزل إلينا من القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه ورسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، وما أنزل من الصحف إلى إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب والأسباط -وهم الأنبياء مِن ولد يعقوب الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة- وما أُعطي موسى من التوراة، وعيسى من الإنجيل، وما أُعطي الأنبياء جميعًا من وحي ربهم، لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان، ونحن خاضعون لله بالطاعة والعبادة.

أما المسلمون فيرون أن الرسالة التي جاء بها محمد، صلى الله عليه وسلم، هي استكمال لرسالة إبراهيم للبشرية جمعاء، التي تقوم على الفضائل العظيمة، والمكارم الجليلة، فكان الإمام، والأمة، والحنيف، القانت لله عز وجل، الذي ينتسب إليه الأنبياء جميعهم بعده، ويؤمن

به أتباع الشرائع جميعهم؛ المسلمون والنصارى واليهود. والأنبياء جميعهم الذين جاءوا من بعده هم من نسله من طريق إسحاق ويعقوب، إلا النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فهو من ولد إسماعيل بن إبراهيم. وإبراهيم، عليه السلام، هو أبو العرب، وهو أبو النبي، صلى الله عليه وسلم، من جهة النسب.[1]

من هنا؛ نجد أن إبراهيم، عليه السلام، يُذكر في جوهر ركنين من أركان الإسلام، وهما: الصلاة والحج. ففي الصلاة، على المسلم أن يتلو الصلاة الإبراهيمية، في كل صلاة، والتي تصل عقيدة إبراهيم، عليه السلام، بعقيدة محمد، صلى الله عليه وسلم، حتى تجعل منها عقيدة واحدة؛ هي عقيدة الإسلام الحنيفي القويم، الذي لا اعوجاج فيه. وأما الحج في الإسلام، فهو الركن الخامس من أركان هذا الدين الحنيف، الذي تؤدّى مناسكه وشعائره في بيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، كما أن شعائره هي إحياء للعلاقة الوثيقة لإبراهيم وزوجته هاجر وابنهما إسماعيل.[2]

الإسلام والمسيحية يتقاربان.. واليهودية تتباعد عن كليهما:

في دراسة معمقة أجراها الباحث د. علاء أبو عامر، بعنوان: (في البدء كان إيل)[3]، وفي مجال العلاقة بين الديانات الثلاث؛ الإسلام والمسيحية واليهودية، تبين له أن هناك مجموعة من المفاصل المهمة في تلك العلاقات، منها:

أولًا - هناك اقتراب بين المسيحية والإسلام، وأن هناك تباعدًا بينهما وبين اليهودية، ويتجلى ذلك في الشواهد الآتية:

1. انظر موقع «الإسلام سؤال وجواب»: https://islamqa.info/ar/149310
2. العصا، عزيز (2015). الحج: بين جوهر العقيدة.. وألم الواقع!. مجلة الإسراء. العدد 123، أيلول وتشرين أول/ 2015، ص: 19 - 30، مع التنويه إلى خطأ ورد في المقال المشار إليه، حيث ذكر فيه اسم سارة بدلاً من هاجر.
3. أبو عامر، علاء محمود (2015). في البدء كان إيل: في العلاقة بين الإسلام والمسيحية واليهودية. دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله. فلسطين.

- في حين أن القرآن والإنجيل يلتقيان في حقيقة أن هجرة إبراهيم العربي من دياره في شمال الحجاز إلى فلسطين كان دافعه إيمانيًا دينيًا، فإن التوراة تدعي بأن إله إبراهيم، وإبراهيم ذاته، كانا يسعيان لتحقيق مشروع استعماري استيطاني إحلالي.

- اليهودية لا تعترف بالتوراة ككتاب مقدس، وإنما كتابها المقدس هو (التلمود)، كما أن كتبة التوراة يستثنون إسماعيل من ميراث إبراهيم؛ باعتباره ابن جارية. وبحسب التلمود، فإن السيد المسيح أُعدم بحكم من محكمة حاخامية بتهمة عبادته للأصنام، وتحريض اليهود الآخرين على عبادة الأصنام، واحتقاره السلطة الحاخامية.(*)

- وتسود القناعة في أن اليهودية تختلف عن المسيحية والإسلام، في أنها تشبه التركيبة الجيولوجية المكونة من طبقات مستقلة، تراكمت الواحدة فوق الأخرى، ولم تلغ أي طبقة جديدة ما قبلها، ولا تتمازج، وقد سميت كل من هذه الطبقات بـ (الدين اليهودي).

- هناك اختلافات حادة حول تسمية اليهود، وأنهم ليسوا أبناء يعقوب. وأما بشأن الديانة المسيحية، فقد أورد الكاتب أن نبي الله عيسى، عليه السلام، في جوهره وميلاده هو ملاك؛ ولد دون أب، وتكلم في المهد، وفعل إرادة الله كما قدرها خالقه، ورضي بكل ذلك، وهو الوحيد بين الأنبياء الذي لم يمت ميتة طبيعية؛ بل صعد إلى السماء. كما أنه (الملاك) الذي هيّأ الطريق للذي سيأتي إلى بيت المقدس، دون سابق إنذار؛ وهو محمد، صلى الله عليه وسلم، عندما جاء في رحلة الإسراء والمعراج إلى المسجد الأقصى.

- تم سحق ديانة المسيح عيسى بن مريم وحرفها؛ عندما انحاز الإمبراطور الروماني إلى (بولس) اليهودي-المجوسي الذي أضل المسيحيين عن إيمانهم بالمسيح.

- استعرض د. علاء أبو عامر الآيات القرآنية التي تذكر اليهود وتصرفاتهم، فوصل إلى نتائج

* شاحاك، إسرائيل (1997). الديانة اليهودية وتاريخ اليهود. ترجمة: رضا سلمان. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. الطبعة الثالثة. ص: 160.

مهمة، أقلها أن اليهود قتلوا معظم الأنبياء الذين أرسلهم الله لهدايتهم، ويحرفون كلام الله، منافقون ومراؤون؛ يظهرون الإيمان، ويبطنون الكفر، ويكتمون الحق، ويلبسون الحق بالباطل، ومشركون بالله وذوي آلهة متعددة، ويؤمنون بالأوثان والعفاريت والأرواح الشريرة، وأنهم أساؤوا إلى مريم بنت عمران والدة المسيح عيسى، عليهما السلام، واتهموها بالزنى، وغير ذلك من الصفات والخصائص التي تجعلهم أعداء الله، وأعداء الإيمان عبر العصور. ويقر الباحث اليهودي-الإسرائيلي (إسرائيل شاحك) بوثنية الديانة اليهودية، وعدم علاقتها بموسى وإبراهيم.

ومن الآيات القرآنية الدالة على قرب المسيحية من الإسلام أكثر، قوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}(المائدة:82)

ثانيًا - النبوءات المسيحية بنبي الله محمد، صلى الله عليه وسلم:

من أبرز ما أضافه هذا المؤلَّف أن هناك العديد من المسيحيين من تنبّأوا بقدوم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، ولم يقتصر الأمر على نبي الله عيسى، عليه السلام، ومما ورد فيه:

- السيد المسيح يَعد برسول قادم، وأن ما سيقوله سيقلب الموازين المتعارف عليها، وهو الذي سيقول الحقيقة الكاملة ويخزي كثيراً من المضللين، وأنه سيخبر الناس عن كل شيء؛ أي عن الإيمان الحق، ويدلهم على الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. كما أن السيد المسيح تنبّأ بانتقال القبلة من القدس إلى مكة.

- النبي أشعياء، الذي عاش في فلسطين ومات فيها، وفي نصوص واسعة، يقول واصفًا الرسول القادم، والذي لا نبي بعده: إن إحدى علامات مجيئه هو صوت صارخ في البرية؛ ويقصد بذلك صوت الأذان الذي يتردد خمس مرات يوميًا، كما أنه يلمح إلى خصائص محمد،

صلى الله عليه وسلم، حتى إنه ذكر اسمه كنبي لأمم الأرض جميعهم، إلا أن كتبة التوراة حرفوا النص ليثبتوا اسم قورش الفارسي.

ثالثًا ـ الأحناف في الجزيرة العربية: ليسوا يهوداً ولا مسيحيين:

قبل الإسلام، كانت قد انتشرت في اليمن والجزيرة العربية مجموعة كبيرة من المؤمنين، الذين يدعون الناس إلى دين إبراهيم الحقيقي، والأحناف مجموعة من الحكماء، سَمَت نفوسهم عن عبادة الأوثان، وتميزوا بجانب سلوكي أخلاقي راق؛ فرفضوا الرذائل التي تفشت في مجتمعهم، مثل: الزنى، والمخادنة، وشرب الخمر، والتعامل بالربا، ووأد البنات.

التعليق والخاتمة:

نستنتج مما سبق أن الإسلام هو الديانة التي جاءت لإنقاذ البشرية، ليس من الكفر والإلحاد وما ينجم عنهما من مآسٍ وحسب، وإنما جاءت لإنقاذها من التزوير والانحرافات التي أصابت الديانات السابقة.

كما جاء الإسلام لإحياء سنن الأولين، وما فيها من خير وفضيلة، وعلى رأسها وفي المقدمة منها، ملّة (إبراهيم) الذي يقول فيه سبحانه وتعالى: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} (البقرة: 130). إنه قول رب السماوات والأرض، القول الحق الذي يرسم ملامح حياة البشرية، وأن الدعوة المحمدية قائمة ومستمرة من لحظة مجيء محمد، صلى الله عليه وسلم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مصداقًا لقوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ}. (آل عمران: 144)

مسألة اقتصادية

الإنتاج ومشكلاته في العالم الإسلامي

كايد جلايطه/ مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فتعاني كثير من المجتمعات الإسلامية في هذا الزمن من التخلف والرجعية، وما هذا إلا بعد تدبير من مؤسسات أجنبية بأنواعها كافة وتخطيطها؛ حتى تبقى الأمة متفككة، تستهلك ولا تنتج، فتبقى متطلبات الشعوب الإسلامية سوقاً استهلاكية لما ينتجه غيرها، ويصدره لنا؛ حتى نبقى أسرى تبعيته، وإن ما يصدر لنا عدا الطعام والشراب واللباس ثقافات وأفكار وقيم مادية تحطم القيم الأخلاقية، وغاية هذا إبقاء الأجنبي مسيطراً على المجتمعات الإسلامية؛ لتبقى منهمكة بحب الاستهلاك، وحمى التقليد، بينما هو يحقق من خلالها الكسب المادي والغلبة والقهر، وأمام هذا الانحدار لا بدَّ من تغيير هذا الواقع الأليم، وتغيير العقلية العربية والإسلامية، ونظرتها للإنتاج والاستهلاك، وهذا لا يتم إلا بدعم الإبداع والمبدعين، على المستويات الشعبية والرسمية، ورسم سياسات الإنتاج. والعمل على إيجاد مجتمع قوي يؤثر في اقتصاد العالم.

أهمية الإنتاج في الإسلام وضرورته:

خلق الله سبحانه وتعالى الموارد للإنسان؛ كي يقوم باستغلال هذه الموارد؛ لتصبح صالحة

لسد حاجات الإنسان، والإسلام يرتقي بالإنتاج، فيجعله من الواجبات الشرعية التي يجب على الإنسان القيام بها، يدلّ على ذلك ما يأتي:

1. أمر الله سبحانه عباده بإعمار الأرض، فقال سبحانه: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: 61)، جاء في أحكام القرآن: أمركم بعمارتها بما تحتاجون إليه، وفيه دلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)[2]، ويحث صلى الله عليه وسلم على العمل والإنتاج، فيقول: (إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ).[3]

2. جعل الإسلام للإنسان حقاً في إشباع الحاجات، كما جعل عليه واجبات. فقال صلى الله عليه وسلم: (لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ).[4]

3. جعل الرسول، صلى الله عليه وسلم، العمل عبادة؛ لما للعمل من تأثير على القوة الإنتاجية.

مسؤولية الإنتاج في الإسلام:

يقر الإسلام الملكية العامة والخاصة، وتعد مسؤولية الإنتاج في النظام الإسلامي مسؤولية الدولة والأفراد:

---

1. الجصاص، أحكام القرآن، دار الكتاب العربي. 2/165.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمل يده.
3. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره.
4. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمل يده.

- **مسؤولية الدولة، أن تقوم بالنشاطات المتنوعة من خلال:**

1. توفير المرافق العامة اللازمة لعملية الإنتاج، كما كان ذلك واضحاً من كتب الخلفاء إلى عامليهم على الأمصار؛ ومن ذلك ما جاء في كتاب الإمام علي إلى عامله على مصر، (الأشتر النخعي): (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن ذلك لم يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج من غير عمارة، أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً)[1]

2. ضرورة تدخل الدولة لمراقبة الإنتاج والنشاط الاقتصادي، وتقييد ذلك بقاعدة الحلال والحرام.

3. مشاركة الدولة في النشاط الإنتاجي، والتعاون مع القطاع الخاص للحد من الفقر والبطالة.

- **مسؤولية الأفراد عن الإنتاج:** جعل الله عزَّ وجل الناس متفاوتين في الأرزاق والقدرات، وأوجب الله على من يملكون المال تنميته، وإعادة تشغيله؛ حتى يتكامل المجتمع في إعمار الكون، وهذه المسؤولية نابعة من أن الله سائل العباد عن هذا المال، قال صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَه؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ؟).[2]

أهداف الإنتاج في النظام الإسلامي:

الأهداف الأولية: وتتمثل في إشباع الحاجات، وأهداف عليا: وهي قيام الإنسان بعبادة الله

---

1. الماوردي، الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، 1973. ص127، وانظر: أبا يوسف، الخراج، المطبعة السلفية، 1936هـ - ص119.

2. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، وصححه الألباني.

وحده. وخلافة الإنسان لإقامة شرع الله في الأرض.

مزايا النظرة الإسلامية ـ أهداف الإنتاج:

أ- اعتبار الإنتاج وسيلة من وسائل عبادة الله تعالى، وذلك من خلال:

- جعل الإنتاج والعمل والسعي في طلب الرزق من عبادة الله سبحانه.
- قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}(الذاريات: 56)، ودون الإنتاج لا يمكن للإنسان أن يحفظ حياته، ويشبع حاجاته.
- الإنتاج يُمكّن المسلمين من الدعوة، والدفاع عن المجتمع الإسلامي، وتحقيق الاستقلال والاكتفاء الذاتي.
- أمر الإسلام باعتماد قاعدة الحلال والحرام في الإنتاج، وترشيده، واستخدام الموارد اللازمة لذلك، والبعد عن إنتاج الخبائث، وعدّ ذلك من المعاصي التي توجب عقاب الله سبحانه.

ب- الضوابط التي تحكم الأهداف الأولية للإنتاج:

* جعل الإسلام المنفعة الذاتية معتبرة شرعاً، وأن تكون حقيقية وليست مزعومة.

* الحاجات هي مجموعة من الغرائز والميول والشهوات، وقد ضبطها بضابط العقل والدين، وجعل العلاج الحد من الشهوات، وذلك بما يحمله الإسلام من قيم أخلاقية، يجب أن تراعى في كل شيء، ويرجّح أحد الكتاب الأمريكيين أن هذه الشهوات أحد أسباب ثلاثة للمآزق في الاقتصاد المعاصر، فيقول: (فالشهوات البرجوازية تعزز الميل إلى التملك، وتخلق طلباً نهماً على السلع والخدمات لا يمكن إشباعه بالموارد المتاحة، لا في الدول المتقدمة، ولا في الدول النامية).(*)

والإسلام ضبط الإنتاج وما يتفرع عنه بالقيم الأخلاقية الضابطة، والتي منها:

* دانييل بيل (التناقضات الثقافية للرأسمالية) نقلاً عن د. محمد عمر شبرا (نحو نظام نقدي عادل)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1981، ص35.

- ضبط الغرائز والشهوات بالقناعة والزهد والرضا.
- ترشيد الاستهلاك بلا إسراف أو تبذير ولا تقتير.
- تحريم الاستخدام الترفي للموارد والاستهلاك التافه.
- تحقيق العدالة في إشباع الحاجات لأفراد المجتمع بدءاً من حد الكفاية، دون السماح بحدوث فجوات كبيرة في الإشباع بين أفراد المجتمع.

ضوابط الإنتاج في الإسلام:

1. المشروعية: الالتزام بالأحكام الشرعية، وذلك بوجوب إنتاج السلع والخدمات، التي تساعد على حفظ الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وتجنب إنتاج السلع المحرمة من أمثال الخمر، والمواد المخدرة، والتي تضر بهذه الضرورات أو بعضها، كما يجب الاهتمام بجودة الإنتاج، وإتقان العمل، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ تعالى يُحبُ إذا عَمِلَ أَحدكُم عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَه).[1] [2]

2. مراعاة حق الله تعالى: عملية الإنتاج من الحقوق المشتركة بين حقوق الله وحقوق العباد، فالمال في الحقيقة مال الله، والبشر مستخلفون فيه، وحق الله يراعى فيه صالح المجتمع.

3. تحقيق المصالح: فالمقصد العام من التشريع الإسلامي، تحقيق مصالح الناس كافة، بكفالة ضروراتهم، وتوفير حاجاتهم وتحسيناتهم.[3]

4. دفع الضرر: وقد نظم الأصوليون لهذا قواعد عامة، يجب مراعاتها في العملية الإنتاجية، منها:

---

1. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (1113).
2. انظر: عمر عبد الحليم، رسالة دكتوراة، الرقابة على الأموال في الفكر الإسلامي، الأزهر، 1982، ص146 ــ 150.
3. انظر خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط8، ص197.

- الضرر يجب أن يزال، مثل حق المشتري في الخيار برد المباع المعيب.
- أن الضرر لا يزال بضرر مثله: فلا يجوز الغش خوفاً من الخسارة.
- يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام: مثل إقامة المصانع التي تضر الناس في أماكن السكن.

5. التعاون: قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. (المائدة: 2)

المشكلة الإنتاجية في العالم الإسلامي: لا يختلف اثنان على أن دول العالم الإسلامي تعاني من مشكلات إنتاجية عسيرة؛ وذلك لاعتمادها لإشباع حاجاتها على المستورد من الأجنبي، فلم تعد تلبس مما تصنع أو تأكل مما تزرع، وذلك لأسباب عدة، منها:

1. قصور استغلال الموارد الطبيعية: لقد حبا الله تعالى بلادنا العربية والإسلامية خيرات كثيرة، غنية بالمواد الخام، وجعل أرضها خصبة منتجة، وأعطاها البحار والأنهار، وحباها بالمياه الجوفية والسطحية، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (لقمان: 20)، ومع ذلك؛ فرط كثير من حكومات العالم الإسلامي في استغلال هذه الثروات، لذا؛ نجد الأمة فقدت أمنها الغذائي؛ إذ إن اعتماد نسبة كبيرة من الأمة على غذائها من المستورد الخارجي قد تصل إلى نسبة 70 %.(*)

2. الحروب والدمار والقتل: وجود الفوضى السياسية والاضطرابات والفتن، التي عصفت وما زالت تعصف في العالم الإسلامي، سبب مباشر في وجود الفقر وقلة الإنتاج.

3. تدخل الدول الأجنبية في اقتصاد العالم الإسلامي وشؤونه الخاصة؛ وذلك لزعزعة الاقتصاد، وإعاقة التنمية. يذكر المفكر عبد الله النفيسي في مقالة له: (أي مستقبل للجزيرة

* www.alukah.net مقال بحث: مكافحة الفقر فريضة إسلامية غائبة، نعيمة عبد الفتاح ناصف.

العربية في ظل الاحتكارات)، فيقول: أذكر أن (كيسنجر) زارنا في الجزيرة العربية سنة 1975م، وكان من ضمن الأجندة التي تحدث عنها مع المسؤولين في المملكة العربية السعودية زراعة القمح، وتساءل منزعجاً: لماذا تزرعون القمح؟ نحن نستطيع أن نورد لكم القمح إلى ميناء جدة بسعر أرخص بكثير من تكلفة إنتاج الكيلو الواحد في السعودية، فلماذا تزرعون القمح.(*)

4. سوء توزيع الثروة والدخل: الفجوة الكبيرة بين من يملك الثروة ومن لا يملكها في العالم العربي، وطمع أصحاب الثروات حدّ من التنمية، وهناك دول تعاني الفقر والحاجة. ودول عندها ثراء فاحش.

5. التخلف: عدم اللحاق بركب التنمية، ومواكبة كل جديد، والاكتفاء باستيراد التكنولوجيا من الغرب.

6. التفاوت في توزيع الموارد الطبيعية، وعدم التنسيق والتبادل بين الدول العربية والإسلامية.

7. الافتقار إلى التخطيط، تعاني البلاد العربية تخبطاً إدارياً ومالياً.

إن المشكلات السياسية والاضطرابات في الوطن العربي أدت إلى التأخر والرجعية، فمتى يستفيق العرب والمسلمون لحالهم، ويوحدون صفوفهم، ويجمعون كلمتهم؛ ليغيروا من واقعهم السيء، بتحرير ديارهم وأنفسهم من التبعية والاستعمار. {إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد: 11)

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

---

* انظر، www.aiasr.wwsindex.cfm، مقال للدكتور النفيسي (أي مستقبل للجزيرة العربية في زمن الاحتكارات).

تهنئة وتبريك

يسر أسرة مجلة الإسراء وعلى رأسها المشرف العام، والعاملون في دار الإفتاء الفلسطينية كافة، أن يتقدموا بأحر التهاني والتبريكات، من:

فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح / مفتي قوى الأمن الفلسطينية

لترقيته إلى مدير عام بدرجة A3 في دار الإفتاء الفلسطينية، بمرسوم رئاسي بناءً على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى.

الأستاذ مصطفى جميل أعرج / المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

لترقيته إلى مدير عام بدرجة A4 في دار الإفتاء الفلسطينية، بمرسوم رئاسي بناءً على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى.

الزميلين محمد جاد الله وبلال الغول

والزميلات هالة عقل وإيمان تايه ونجود بدران

بمناسبة الانضمام إلى عضوية هيئة إدارة وتحرير مجلة الإسراء

فمبارك وبالتوفيق

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

سيادة الرئيس يصدر مرسوماً بتشكيل دورة جديدة لمجلس الإفتاء الأعلى

رام الله: أصدر سيادة الرئيس محمود عباس (أبومازن) حفظه الله مرسوماً يقضي باعتماد التشكيل الجديد لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين بناء على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-، وذلك برئاسة سماحته وعضوية أصحاب الفضيلة: إبراهيم خليل عوض الله- مفتي محافظة رام الله والبيرة، وإحسان عاشور- مفتي محافظة خانيونس، ود. جمال الكيلاني- جامعة النجاح الوطنية، وحسن جابر- مفتي محافظة رفح، وحسن اللحام - مفتي محافظة غزة، وأ. د. حسن عبد الرحمن أحمد - جامعة القدس المفتوحة، ود. حمزة ذيب - جامعة القدس، وخميس عابدة- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ود. سامي أبو عرجا- جامعة الأزهر (غزة)، وعطا المحتسب- رئيس محكمة استئناف شرعية ممثلاً لديوان قاضي القضاة، وعمار بدوي أيوب - مفتي محافظة طولكرم، ود. لؤي غزاوي - جامعة الخليل، ومحمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين، ومحمد سعيد صلاح- مفتي قوى الأمن الفلسطينية، و(محمد ماهر) مسودة - مفتي محافظة الخليل، ود. محمد مطلق عساف- جامعة

القدس، ود. محمد يوسف – مفتي محافظة نابلس، ود. نعيم المصري – جامعة الأزهر / غزة.

وشكر سماحته فخامة الرئيس على إصدار هذا المرسوم الخاص بتشكيل هذه الهيئة الدينية الرفيعة، مشيراً إلى أن الدورة السابعة للمجلس انتهت أعمالها في كانون أول 2015، وأن دورة المجلس الثامنة الجديدة مدتها ثلاث سنوات، مثنياً على دور أعضاء المجلس السابق وأدائهم المميز، ومبيناً أن مجلس الإفتاء الأعلى يهدف إلى حمل أمانة الدعوة الإسلامية إلى العالم بأسره، من خلال بيان الأحكام الشرعية التي تخص مناحي الحياة كافة.

مجلس الإفتاء الأعلى يباشر أعمال دورته الجديدة

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، جلسة افتتاح الدورة الثامنة الجديدة لمجلس الإفتاء الأعلى، حيث تم الترحيب بأعضاء المجلس الجديد، والثناء على دور الأعضاء

السابقين وأدائهم المميز، ثم جرى عرض آلية عمل المجلس ومناقشتها.

ومن ناحية أخرى؛ أدان المجلس الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة والاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على أن هذه الانتهاكات في غاية الخطورة، وتمس مشاعر المسلمين في العالم أجمع، داعياً إلى أهمية بذل الجهود الممكنة لشد الرحال إلى المسجد الأقصى.

واستنكر المجلس كذلك المشروع

العدواني لسلطات الاحتلال الخاص بقانون منع رفع الأذان بمكبرات الصوت، رافضاً هذا التدخل المنافي للشرائع السماوية والقوانين والأعراف الدولية، والذي يظهر عنصرية الاحتلال البغيض تجاه الفلسطينيين والمسلمين، وكذلك أدان المجلس إغلاق سلطات الاحتلال المتكرر للمسجد الإبراهيمي أمام المصلين المسلمين بحجج واهية لا تنطلي على أحد، والحقيقة أنها تغلقه إرضاء لمستوطنيها ومتطرفيها، مبيناً أن هذه الإجراءات التعسفية تتزامن مع العدوان العام الذي تشنه سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

وعلى صعيد آخر استهجن المجلس الحملة العنصرية ضد الإسلام والمسلمين في بعض أنحاء العالم، والتي تأتي ردّاً على أعمال تنسب إلى بعض المسلمين، ومن صور تلك الحملة الشعواء تصريحات أحد مرشحي الرئاسة الأمريكية ضد المسلمين، والتي أثارت ضجة عالمية؛ لأنها ظالمة في تعميمها واستهدافها المسلمين بعامة دون حق.

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي في أريحا

أريحا: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال الذي أقامته جمعية رعاية الأيتام والمحتاجين الخيرية بالتعاون مع بلدية أريحا بذكرى المولد النبوي الشريف، حيث أكد سماحته على أن رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، جاء

كافة للعالمين، وأن أول رسالة كانت بالتأكيد على أهمية العلم عندما خاطبه جبريل، عليه السلام، قائلاً: (اقرأ) ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ثم استمرت مسيرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بترسيخ القيم والمبادىء والأخلاق التي نظمت شؤون الحياة كافة، فكان العطاء والعدل والتسامح والمحبة والأخلاق.

وأكد سماحته على أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، جاء من المشكاة نفسها التي جاء منها الرسول عيسى، عليه السلام، والرسل كلهم انطلقوا من عبودية الله سبحانه وتعالى.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بشهداء قلنديا والبيرة وسنجل والرام

رام الله: أدى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بشهداء مخيم قلنديا أحمد جحاجحة، والشهيدة هديل وجيه عواد، والشهيد حكمت حمدان من البيرة، والشهيد نشأت

جمال عصفور من سنجل، والشهيد عمر سكافي من الرام، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ الوكيل المساعد، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج– نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وبلال الغول المدير المالي وعدداً من موظفي الدار.

وخلال كلمة ألقاها سماحته استنكر قتل أبناء شعبنا الفلسطيني، والاعتداء عليهم وإعدامهم بدم بارد، ونوه بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، مؤكداً أن فلسطين تفخر بأبنائها الذين يقدمون الغالي والنفيس حتى تتحرر من ظلم الاحتلال الإسرائيلي، مبيناً أن الشهداء انضموا إلى موكب كواكب الشهداء المنيرة في سماء فلسطين بعامة والقدس بخاصة، سائلاً الله العلي القدير أن يتقبل شهداءنا في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

المفتي العام يشارك في الاجتماع العالمي لدور وهيئات الإفتاء

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– في الاجتماع التأسيسي للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء، الذي عقد أول اجتماعاته في القاهرة، وتأتي مشاركة سماحته بصفته عضواً في تأسيس هذه الأمانة، ومساهماً في تفعيلها،

وذلك بدعوة من فضيلة أ. د. شوقي إبراهيم علام – مفتي جمهورية مصر العربية.

وبهذا الصدد أكد سماحته على أهمية الإفتاء ودوره في حل كثير من المشكلات الفقهية والمجتمعية، إلى جانب ضرورة التنسيق بين الجهات العاملة في مجال الإفتاء في أنحاء العالم جميعها، لتقوم الفتاوى على منهج علمي وسطي، قادر على التصدي لظاهرة فوضى الفتاوى، ومواجهة المتطرف منها.

والتقى سماحته على هامش الاجتماع عدداً من الشخصيات الدينية والرسمية المشاركة فيه؛ حيث تم إطلاعهم على آخر المستجدات التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني ومقدساته، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، من اعتداءات وانتهاكات متواصلة، مطالباً بضرورة العمل على دعم صمود الشعب الفلسطيني ومقدساته في ظل غطرسة الاحتلال وعنجهيته وعدوانه، واستهتاره بدماء الإنسان الفلسطيني وحياته وتدمير ممتلكاته ومزروعاته وبيوت سكناه.

المفتي العام يطلع ممثل مالطا في فلسطين على أوضاع شعبنا

القدس: أطلع سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – ممثل جمهورية مالطا السفير روبن غاوتشي، على الأوضاع الصعبة التي يعيشها شعبنا

ومقدساته جراء ممارسات سلطات الاحتلال.

وأضاف أن الدين الإسلامي دين تسامح ومحبة، وأن هناك العديد ممن يحاولون تشويهه، وأن العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين نموذج يحتذى به في العالم أجمع، مطالباً بالضغط على سلطات الاحتلال للسماح للفلسطينيين المسلمين والمسيحيين بالوصول إلى أماكن العبادة، إلى جانب ضرورة العمل على إنهاء آخر احتلال في العالم.

وحذر من الانجرار إلى حرب دينية لا تحمد عقباها، وذلك جراء استمرار الاستفزازات التي يقوم بها قطعان المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته تحت حماية سلطات الاحتلال، مشيداً بالدعم الذي تقدمه جمهورية مالطا لفلسطين في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

من جانبه شكر السفير المفتي، وأكد على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والمالطي، كما تبادل الطرفان الكتب والهدايا التذكارية.

المفتي العام يستقبل مدير شرطة ضواحي القدس

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية -خطيب المسجد الأقصى- بحضور الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة والسيد مصطفى أعرج/ نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام،

عطوفة العقيد حقوقي علي القيمري مدير شرطة ضواحي القدس، والرائد عمار مقبول من التوجيه السياسي، والرائد أمجد فراحتة مدير العلاقات العامة، والرائد محمود مزهر مدير شرطة مركز الرام، حيث عبر سماحته عن اعتزازه بالأجهزة الأمنية ودورها المهم الذي تقوم به في حماية الأمن، وحفظ النظام والقانون، وخدمة المواطن، مثنياً سماحته على جهود الشرطة الفلسطينية في محافظات الوطن جميعها.

من جانبه شكر عطوفة العقيد سماحته على حسن الاستقبال، متطلعاً إلى مزيد من التعاون بين الجانبين، سيما في القضايا المشتركة، وبخاصة في مكافحة المخدرات التي هي آفة خطيرة تهدد أمن المجتمع وسلامة أفراده، مما يلزم مكافحتها بالملاحقة والتوعية.

دار الإفتاء تكرم عدداً من موظفيها المتميزين

القدس: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-، كرمت دار الإفتاء الفلسطينية عدداً من موظفي إدارتها العامة تقديراً لجهودهم المتميزة، حيث أثنى سماحته على إنجازات موظفي دار الإفتاء خلال عام 2015م، مبيناً أن هذا التكريم يعبر عن وفاء وشكر وتقدير رمزيين، متمنياً للموظفين جميعاً بذل الجهود المرجوة لأداء عملهم بتميز ونشاط وإبداع.

وفي مداخلة لفضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية– شكر فيها سماحة المفتي العام على هذه اللفتة التعزيزية، التي يؤمل لها أن تساهم في تحقيق المزيد من النجاح لدار الإفتاء على درب خدمة الدين وقضايا الوطن والمواطنين.

وشكر السيد محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية – باسم المكرمين، سماحته على ثقته الغالية وتقديره لجهود الموظفين، مثمناً هذا التقدير باعتزاز وشكر بالغين.

والموظفون المكرمون هم: محمد جاد الله –مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج – نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وبلال الغول– المدير المالي، ويوسف تيسير– مدير دائرة المعلومات والحاسوب، وهالة عقل – رئيس قسم المطبوعات، وإيمان تايه– رئيس قسم النشر والتوزيع.

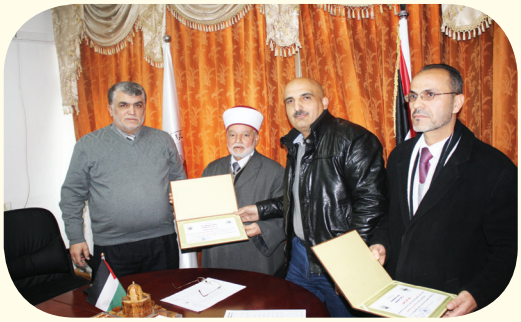

مفتي محافظة رام الله والبيرة يلقي محاضرتين دينيتين لمنتسبي الضابطة الجمركية وقوات الأمن الوطني

رام الله: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية – مفتي محافظة رام الله والبيرة محاضرتين دينيتين لمنتسبي الضابطة الجمركية وقوات الأمن الوطني، حيث تناول فضيلته سماحة الإسلام الحنيف وعدالته، وأشاد فضيلته بمنتسبي الضابطة الجمركية في الحفاظ على أرواح الناس من البضائع الفاسدة والمهربة، مثنياً على عمل الأجهزة الأمنية في حماية المواطنين، والمحافظة على آمنهم وسلامتهم، كما ألقى فضيلته محاضرة لعدد من عناصر قوات الأمن الوطني، تناول فيها العديد من أخلاق الرسول الكريم وصفاته، صلى الله عليه وسلم، الأسوة للعالم أجمع، الذي بعث هداية للعالمين، وقد فتح في نهاية المحاضرتين باب النقاش، حيث أجاب فضيلته عن أسئلة منتسبي الأجهزة الأمنية

واستفساراتهم.

من ناحية أخرى؛ شارك فضيلته في السحب الذي أجراه البنك الإسلامي العربي على شقة العمر، حيث قدم فضيلته التهاني للفائز، مؤكداً على ضرورة العمل المصرفي الإسلامي الحلال لما فيه مصلحة الوطن والمواطن بعيداً عن الربا والفائدة.

وكان فضيلته قد شارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، وتكريم حفظة القرآن الكريم،

الـذي أقامته مديرية شؤون أوقاف القدس في جمعية أهل الرام الخيرية، حيث تحدث فضيلته عن صفات الـرسـول، صلى الله عليه وسلم، ومآثره، داعياً إلى الاقتداء بسيرته وأعماله، صلى الله عليه وسلم.

كما شارك الشيخ عبد الرحيم ناصر – مساعد مفتي محافظة رام الله والبيرة– في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مسجد جمال عبد الناصر في البيرة، معتبراً أن إحياء المولد النبوي من السنن التي تعاقبت عليها الأمة؛ وذلك للاقتداء بالرسول، صلى الله عليه وسلم.

دار الإفتاء غزة تكرم الشيخ د. يوسف جمعة سلامة

غزة: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، نظمت دار الإفتاء في مدينة غزة حفل تكريم لسماحة الشيخ

د. يوسف جمعة سلامة– عضو مجلس الإفتاء الأعلى السابق، وذلك في مقر دار الإفتاء بمدينة غزة .

وحضر الحفل أعضاء مجلس الإفتاء الأعلى في قطاع غزة، وموظفو دار الإفتاء بالقطاع.

وبدأ الحفل بكلمة لفضيلة الدكتور سامي أبو عرجا عضو مجلس الإفتاء الأعلى، أشاد فيها بهذه المبادرة الطيبة، والتي تشكل لمسة وفاء وشكر وتقدير لسماحة الدكتور الشيخ يوسف سلامة تقديراً وتثميناً لمشاركته وجهده المتميز في الدورات السابقة لمجلس الإفتاء الأعلى.

وألقى سماحة الدكتور الشيخ يوسف سلامة كلمة شكر فيها سماحة المفتي العام وأعضاء المجلس وموظفي الدار على هذا التكريم، متمنياً لهم النجاح في مسيرتهم العلمية وخدمة مجتمعهم الفلسطيني.

وألقى فضيلة الشيخ حسن اللحام مفتي محافظة غزة، كلمةً ثمن فيها الجهود التي بذلها المحتفى به طوال عضويته في المجلس، وما قدمه من إثراء ونقاشات في جلسات المجلس خدمة للدين والوطن.

وفي نهاية الحفل تم تكريم الدكتور سلامة وتسليمه درع سماحة الشيخ محمد حسين، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى لجهده وعطائه.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ورشة عمل

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس – في ورشة عمل بعنوان (العنف المبني على النوع الاجتماعي)، وذلك في قاعة مركز نسوي الفارعة، وحضر فضيلته اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في استقبال وفد رجال الأعمال المغتربين

نابلس: شارك فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد – مفتي محافظة

نابلس- في حفل استقبال وفد رجال الأعمال المغتربين -جمعية عيبال- كما شارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في فعاليات يوم (كوفية وعلم)، كما شارك في اجتماع للمؤسسات الحكومية والمجالس البلدية والقروية في المحافظة لبحث العديد من الأمور التي تهم المحافظة، كما ألقى محاضرة دينية لطلاب الصف العاشر والحادي عشر في مدرسة عصيرة القبلية الثانوية، تناول فيها مفهوم الأخلاق والآداب، وكان فضيلته قد ألقى العديد من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في عدد من البرامج الدينية في وسائل الإعلام المحلية، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين الدينية والدنيوية.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل تخريج طلاب مراكز التجويد والتحفيظ

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة -مفتي محافظة سلفيت- في حفل تخريج طلاب مراكز التجويد والتحفيظ، كما شارك في افتتاح الطاقة الشمسية ومسجدي عثمان بن عفان وأبي هريرة في بلدة قراوة بني حسان.

مفتي محافظة طولكرم يلقي محاضرة حول أحكام الجمع

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي- مفتي محافظة طولكرم - محاضرة دينية حول أحكام الجمع بين الصلاتين، وقد بيّن فضيلته جملة من الأحكام الفقهية ذات العلاقة، وبين أحكام الرخصة في ذلك، ودعا الأئمة إلى التحقق من وجود الضرر المبيح عند الجمع دون إفراط ولا تفريط، وقد حضر المحاضرة عدد كبير من الأئمة.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في مهرجان دعم المنتج الوطني

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة أريحا والأغوار - في مهرجان دعم المنتج الفلسطيني الذي أقامته جامعة القدس المفتوحة فرع أريحا على أرضها بحضور العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وقد بيّن فضيلته الموقف الشرعي من مقاطعة المنتوجات الإسرائيلية، بالإضافة إلى حكم العمل في المستوطنات، بناء على الفتاوى الصادرة بالخصوص عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-، كما شارك في الاعتصام الدوري الذي يقام أمام مقر الصليب الأحمر في أريحا تضامناً مع أهالي المعتقلين في سجون الاحتلال.

كما شارك فضيلته في مؤتمر (فلسطين تحدث أخبارها) الذي يسعى للتعريف بجغرافية فلسطين ومعالمها البارزة في الوقت الذي يسعى فيه الاحتلال الإسرائيلي إلى طمس هذه المعالم وتهويدها، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الخطب والدروس الدينية في العديد من المساجد، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

مفتي محافظة جنين يشارك في عدد من الورشات

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين– في عدد من ورشات العمل، فقد شارك في ورشة عمل حول أهمية تحكيم الشرع في حل النزاعات والخلافات واللجوء إلى القانون، وعدم أخذهِ باليد، كما شارك في ورشة عمل حول الحقوق الزوجية قبل الزواج، وعن أهمية الوعي في الحقوق، وأخرى حول دور الهيئات المحلية في المشاركة السياسية، وتطور علاقاتها دولياً ومحلياً،

وكذلك محاضرة عن الميراث، وكان فضيلته قد شارك في حفل افتتاح الحديقة المدرسية في قرية جلبون، كما ألقى محاضرة حول (النت الآمن) بين فيها أهمية وسائل الإعلام التكنولوجية الحديثة، التي أصبحت من ضرورات الحياة، وحذر من وجود بعض المواقع التي تؤدي إلى الفساد والرذيلة، داعياً الآباء إلى الاعتناء بأبنائهم ومراقبة سلوكهم حتى يحافظوا على أخلاقهم.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ندوة فكرية

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في ندوة فكرية بعنوان (كيف نحصِّن شبابنا ومجتمعنا الفلسطيني من التطرف والفكر التكفيري) أكد فيها على نبذ مظاهر التطرف والكراهة والعنف بمسمياتها كافة.

كما شارك في الوقفة التضامنية التي نظمتها جامعة القدس تحت شعار (فلسطين توحدنا)، وشارك في حفل افتتاح مسرح كلية فلسطين الأهلية الداخلي (مسرح جوال) وشارك في فعاليات طلب حماية دولية لأطفال فلسطين، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية في مراكز التأهيل والإصلاح، وكان فضيلته قد شارك في المؤتمر الفلسطيني السادس للتوعية والتعليم البيئي بعنوان: (التحديات البيئية الأخطر في فلسطين: الواقع وآليات الحل)، وكذلك مؤتمر (اليوم العالمي للسكري)، وأكد فضيلته في كلمته أن الإسلام يحث على التداوي ومواصلة البحث العلمي للوصول إلى الأدوية.

مسابقة العدد 126

السؤال الأول: من القائل.....؟

1. فكر بموتك في أرض نشأت بها واترك لقبرك أرضاً طولها باع
2. ومن لا يحب صعود الجبل يعش أبد الدهر بين الحفر
3. على حدائقِ شعرِنا
   فعلت مراتِبُها
   وجلَ على عيونِ همومِنا
   كُرسي اللئام!
4. (اعْرِضُوا عَلَيّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)
5. (وإنَّ لِنفسِكَ عَلَيْك حَقّاً، وَلِأهلك حَقّاً، فَصم وَأَفْطر، وَقُمْ وَنَم)
6. وإنـــما الفـــوز فيما كنـــت تعمله مخافـــة الله لا فـــي الجاه والنسب
   لـــو أنـــها تنفـــع الأنساب صاحبها شيئا لما كـــان مـــذموما أبـــو لهب
7. إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري فكيف إذاً تدري
8. (ما ندمت على شيء، ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي)
9. (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج)

السؤال الثاني: ما ..... ؟

1. صفة شجر (العضاه)
2. حكم من اشترى شاة مصراة
3. اسم المخيم الذي كانت تسكنه الشهيدة هديل عواد

السؤال الثالث: أي الزيانب سألت الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن حكم إنفاقها على زوجها؟

السؤال الرابع: متى تصبح كفارة اليمين صيام ثلاثة أيام؟

السؤال الخامس: كم بلغ نصاب الزكاة لعام 1436هـ؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 126
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 124

السؤال الأول:

القاهرة، جمهورية مصر العربية

السؤال الثاني :

13عاماً

السؤال الثالث:

القتل المباشر، وشبه العمد، والخطأ بنوعيه، والقتل الذي جرى مجرى الخطأ

السؤال الرابع:

أ. حلق بعض الشعر وترك بعضه

ب. يقال للإنسان إذا نظر إلى شيء فأعجبه فأسرع إليه وتناوله بهش إليه

السؤال الخامس:

أ. عباس محمود العقاد

ب. د. إبراهيم الفقي

ج. عمر بن الخطاب

السؤال السادس:

أ. المباركفوري

ب. محمود البركتي

الفائزون في مسابقة العدد 124

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. نافذ أحمد محمد الطوباسي	الخليل	250
2. زين الدين مؤيد زيادة	نابلس	250
3. تولين وليد يمني	أريحا	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org